حَاشِيَة

الدُّرُوسِ المُهِمَّةِ لِعَامَّةِ الأُمَّةِ

لِسَمَاحَة العَلَّامَة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رحمه الله ١٣٣٠-١٤٢٠هـ

كتبها

د. أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويان

طبعة جديدة ومنقحة



الطبعة الثامنة



حَاشِيَةُ

الدُرُوسِ المُهِمّةِ لِعَامَّةِ الأُمّةِ

لسماحة العلامة

عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز

رحمه الله وقدس روحه

كتَبها

د. أحمد بن صالح الطويان

الطبعة السادسة

طبعة جديدة منقحة



ح دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن

حاشية الدروس المهمة لعامة الأمة./ عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن باز، أحمد صالح الطويان–ط٨ الرياض ١٤٣٥هـ

ص ؛ ٠٠×٠٠ سم

ردمك: ٩ -٨٥٢- ٤٢- -٩٩٦٠- ٩٧٨-

١ -الإسلام – مبادئ عامة ٢ –الثقافة الإسلامية أ - الطويان، أحمد صالح الطويان (محقق) ب -العنوان

ديوي ٢١١ ١٤٣٥/٨١٨٨

رقم الإيداع: ١٤٣٥/٨١٨٨

ردمك: ٩ -٨٥٢- ٤٢- -٩٩٦٠- ٩٧٨-

الطبعة الثامنة

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

دار طويق للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٤٤٨ الرياض ١١٦٧٥

هـاتف: ٢٧٠٢٧١٩ فاكس: ٢٧٠١٨٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الخامسة

الحمد لله بنعمته تتم الصالحات وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنفع قائلها بعد الممات وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد :

فها هي الطبعة الخامسة نقدمها للقراء الكرام وللحريصين على اقتناء هذه الحاشية، بعد تعديلها على تعديل الشيخ الإمام الأخير للدروس المهمة، حرصاً مني على الاستفادة مما أضافه الشيخ من الفوائد والمسائل التي لم تذكر في الطبعات الأولى من كتاب الدروس المهمة، وقد اجتهدت في شرحها وبيانها مع قلة البضاعة، وحرصت على الوفاء بما اشترطته عند كتابة هذه الحاشية من وضوح العبارة وسهولتها لينفع الله بها من قصدهم الشيخ في كتابه، كما أحمد الله سبحانه وتعالى على ما لقيت هذه الحاشية من قبول لدى إخواننا من طلبة العلم وغيرهم، فأسأل الله أن تكون في ميزان الحسنات وميزان حسنات الشيخ رحمه الله الذي شجع عليها فأسأل الله بمنه وكرمه أن يجعلها من العلم النافع وأن يغفر لي ولشيخنا ولجميع المسلمين، إنه جواد كريم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب

أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويان

الاثنين ١٦/ ٣/ ١٤٢٦هـ

الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية

مقدمة الطبعة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد،

فإني أحمد الله سبحانه وتعالى على ما مَنَّ به علينا من نعمة الإسلام وأسأله سبحانه أن يثبتنا عليه إلى يوم أن نلقاه، وهذه هي الطبعة الثالثة لهذا الكتاب التي أسأل الله ينفع بها كما نفع الله بما سبقها من الطبعات، وأحب أن أنبه أن سماحة شيخنا العلامة الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله وقدّس الله روحه قد عدّل في الكتاب في آخر حياته بعد صدور هذه الحاشية ولعلي في طبعة قادمة أُعدل الحاشية على ترتيب الشيخ الأخير، سائلاً الله الإعانة والتوفيق والسداد.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويان

٤/٥/١٤٢٣هـ

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد . .

فإنني أحمد الله سبحانه وتعالى على ما منَّ به من نفع هذا الكتاب وكثرة الإقبال عليه، وحرص الناس على اقتنائه وقراءته وتدريسه؛ سواء من داخل هذه البلاد أو من خارجها، وقد طبع بحمد الله طبعةَ خيرية في الكويت، نسأل الله أن ينفع بها .

وإني أكتب هذه المقدمة للطبعة الثانية لهذا الكتاب بعد أن فقد العالم الإسلامي الإمام العلامة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز - قدّس الله روحه - وهو الذي كان من أسباب تشجيعي على إتمام هذه الحاشية وكتابتها، وقد قُرِىء عليه جزءٌ منها - رحمه الله - ووعد بكتابة مقدمة لها، لكن لم يُقدِّر الله ذلك، وها هي الطبعة الثانية تصدر بعد الأولى التي اطلع عليها - رحمه الله وشجع على نشرها .

أسأل الله بمنّه وكرمه أن يجعل ذلك في ميزان حسناته، وأن يرفع درجاته في المهديين، ويخلف على أمة الإسلام بفقده خيراً .

وأسأله تعالى أن ينفع بهذه الطبعة، وأن يكتب الأجر لنا ولشيخنا - رحمه الله -، إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه / أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويان
الرياض - ٢٥/ ٩/ ١٤٢٠هـ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي لا فوز إلا في طاعته، ولا عز إلا في التذلل لعظمته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأمينه على وحيه وخيرته من خلقه المبعوث بالدين القويم والمنهج المستقيم. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن العلماء هم ورثة الأنبياء كما أخبر بذلك سيد الأنبياء عليه أفضل الصلاة والسلام يُبينُون لهم ما خفي عليهم من دينهم، ويرشدونهم إلى أقوم الطرق وأوضح السُبل، ويبصرونهم بمعالم الرسالة وسنن الهداية. وهذا الواجب قد جعله الله على عواتق العلماء والدعاة والمصلحين. ومن وسائل نشر العلم بين الناس، عامتهم وخاصتهم، تأليف الكتب وكتابة الرسائل والتوجيهات لتكون منبراً من منابر التوجيه والارشاد لسائر المسلمين، وقد دأب العلماء قديماً وحديثاً إلى نشر العلم بهذه الطريقة التي هي من أنفع الوسائل، وإن حاجة عامة الأمة إلى هذه التوجيهات أكثر من غيرهم، لشدة حاجتهم وانشغالهم عن تعلم دينهم الصحيح من مصادره الأصلية. وإن من العلماء الذين نفع الله بهم وبمؤلفاتهم الصغير والكبير والعالم وغير المتعلم والقاصي والداني سماحة

الشيخ العلّامة الإمام عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن باز - رحمه الله - ونفع الأمة بعلمه - فإن مؤلفاته تمتاز بوضوح العبارة وغزارة العلم وصدق النيّة والنصح للأمة. ومن مؤلفاته التي نفع الله بها كتاب **الدروس المهمة لعامة الأمة**. فقد أوضح فيه - رحمه الله - ما يجب على المسلم تعلمه في أمور دينه وعبادته واعتقاده وأخلاقه. فنفع الله به جميع من قرأه وحفظه. ولما رأيت نفعه للناس وحاجة الناس له أحببت أن أضع له حاشية مختصرة تبيّن ما اختصره الشيخ من المسائل وتوضح الدليل عليها ملتزماً منهج الشيخ في وضوح العبارة وتقريبه إلى عامة الناس. فأسأل الله أن يثيب الشيخ الإمام - رحمه الله - على كتابه خير الجزاء، وأن ينفع بهذه الحاشية كما انتفع بأصلها والله ولي التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتــبه

أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويّان

نبذة عن حياة المؤلف

تفضل سماحة الشيخ عبدالعزيز بإملاء نبذة عن حياته وقرأت عليه بعد كتابتها فأقرّها[١].

أنا عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله آل باز.

وُلِدتُ بمدينة الرياض في ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ وكنت بصيراً في أول الدراسة ثم أصابني المرض في عيني عام ١٣٤٦هـ فضعف بصري بسبب ذلك.. ثم ذهب بالكلية في مستهل محرم من عام ١٣٥٠هـ والحمد لله على ذلك. وأسأل الله جل وعلا أن يعوضني عنه بالبصيرة في الدنيا والجزاء الحسن في الآخرة، كما وعد بذلك سبحانه على لسان نبيه محمد ﷺ، كما أسأله سبحانه أن يجعل العاقبة حميدة في الدنيا والآخرة.

وقد بدأت الدراسة منذ الصغر وحفظت القرآن الكريم قبل البلوغ ثم بدأت في تلقي العلوم الشرعية والعربية على أيدي كثير من علماء الرياض، من أعلامهم:

١- الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله.

---

(١) نقلت من كتاب سماحة الشيخ «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ ١».

٢- الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب (قاضي الرياض) رحمهم الله .

٣- الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (قاضي الرياض) .

٤- الشيخ حمد بن فارس (وكيل بيت المال بالرياض) .

٥- الشيخ سعد وقاص البخاري (من علماء مكة المكرمة) أخذت عنه علم التجويد في عام ١٣٥٥هـ.

٦- سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ . وقد لازمت حلقاته نحواً من عشر سنوات وتلقيت عنه جميع العلوم الشرعية ابتداء من سنة ١٣٤٧هـ، إلى سنة ١٣٥٧هـ حيث رشحت للقضاء من قبل سماحته .

جزى الله الجميع أفضل الجزاء، وأحسنه وتغمدهم جميعاً برحمته ورضوانه .

وقد توليت عدة أعمال هي :

١- القضاء في منطقة الخرج مدة طويلة استمرت أربعة عشر عاماً وأشهراً وامتدت بين سنتي ١٣٥٧هـ إلى ١٣٧١هـ. وقد كان التعيين في جمادى الآخرة من عام ١٣٥٧هـ، وبقيت إلى نهاية عام ١٣٧١هـ.

٢- التدريس في المعهد العلمي بالرياض سنة ١٣٧٢هـ. وكلية الشريعة بالرياض بعد إنشائها سنة ١٣٧٣هـ. في علوم الفقه والتوحيد والحديث واستمر عملي على ذلك تسع سنوات، انتهى في عام ١٣٨٠هـ.

٣- عُينت في عام ١٣٨١هـ، نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وبقيت في هذا المنصب إلى عام ١٣٩٠هـ.

٤- توليت رئاسة الجامعة الإسلامية في سنة ١٣٩٠هـ. بعد وفاة رئيسها شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - في رمضان عام ١٣٨٩هـ. وبقيت في هذا المنصب إلى سنة ١٣٩٥هـ.

٥- وفي ١٤/ ١٠/ ١٣٩٥هـ. صدر الأمر الملكي بتعييني في منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ولا أزال إلى هذا الوقت في هذا العمل[1].

أسأل الله العون والتوفيق والسداد.

ولي إلى جانب هذا العمل في الوقت الحاضر عضوية في كثير من المجالس العلمية والإسلامية من ذلك:

١- عضوية هيئة كبار العلماء بالمملكة.

٢- رئاسة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في الهيئة المذكورة.

٣- عضوية ورئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

٤- رئاسة المجلس الأعلى العالمي للمساجد.

٥- رئاسة المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي.

(١) في عام ١٤١٤هـ عُيِّن سماحة الشيخ مفتي عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء حتى وفاته - رحمه الله - عام ١٤٢٠هـ.

٦- عضوية المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

٧- عضوية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية في المملكة.

أما مؤلفاتي فمنها:

١- الفوائد الجلية في المباحث الفرضيه.

٢- التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة «توضيح المناسك».

٣- التحذير من البدع، ويشتمل على أربع مقالات مفيدة «حكم الاحتفال بالمولد النبوي وليلة الإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان وتكذيب الرؤيا المزعومة من خادم الحجرة النبوية المسمى الشيخ أحمد».

٤- رسالتان موجزتان في الزكاة والصيام.

٥- العقيدة الصحيحة وما يضادها.

٦- وجوب العمل بسنة الرسول ﷺ وكفر من أنكرها.

٧- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة.

٨- وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه.

٩- حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار.

١٠- نقد القومية العربية.

١١- الجواب المفيد في حكم التصوير.

١٢- الشيخ محمد بن عبدالوهاب «دعوته وسيرته».

١٣- ثلاث رسائل في الصلاة:
«أ - كيفية صلاة النبي ﷺ.
ب - وجوب أداء الصلاة في جماعة.
جـ - أين يضع المصلي يديه حين الرفع من الركوع».
١٤- حكم الإسلام فيمن طعن في القرآن أو في رسول الله ﷺ.
١٥- حاشية مفيدة على فتح الباري وصلت فيها إلى كتاب الحج.
١٦- رسالة الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى الكواكب.
١٧- إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين.
١٨- الجهاد في سبيل الله.
١٩- الدروس المهمة لعامة الأمة.
٢٠- فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة.
٢١- وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة.

***

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين (١) والعاقبة للمتقين (٢) وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فهذه كلمات موجزة (٣) في بيان ما يجب أن يعرفه العامة عن دين الإسلام(٤) سميتها «الدروس المهمة لعامة الأمة» وأسأل الله

---

(١) ابتدأ المؤلف الشيخ الإمام هذه الدروس بالحمد اقتداءً بالكتاب العزيز وبسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم الذي كان يبدأ خطبه بالحمد والثناء على الله تعالى.

(٢) العاقبة للمتقين في الدار الآخرة، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾.

(٣) هذه الكلمات الموجزة هي من أصول الدين ومما يهم المسلم في دينه ودنياه.

(٤) فيجب على المسلم أن يتعلم من أمور دينه ما يؤدي به عباداته ومعاملاته عن علم وبصيرة.

أن ينفع بها المسلمين (١) وأن يتقبلها مني إنه جواد كريم (٢).

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

* * * *

(١) نفع الله بهذه الدروس الأمة وتلقاها الناس بالقبول وحرصوا على حفظها ودراستها.

(٢) أسأل الله ألا يحرم الشيخ الإمام أجر هذه الدروس وأن يجزل له المثوبة.

الدرس الأول

سورة الفاتحة . . . .

سورة الفاتحة مكية وعدد آياتها (٧) آيات

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ
يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا
ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

١- أسماء الفاتحة:

١- الفاتحة أي فاتحة الكتاب، وبها تفتتح الصلاة.

٢- أم الكتاب.

٣- أم القرآن.

٤- السبع المثاني.

٥- القرآن العظيم.

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«وإنها سبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته»**[1] رواه الترمذي وقال: هذا حديث صحيح.

٦- الحمد لأنها مفتتحة بالحمد.

(١) رواه الترمذي (٥/ ١٤٣) رقم (٢٨٧٥).

٧- الصلاة لقوله ﷺ عن ربه: «**قسمت الصلاة...**»[1] رواه مسلم وغيره.

٨- الشـفاء.

٩- الرقية لحديث اللديغ الذي قرأ عليه الصحابة الفاتحة فشفي.

١٠- الكافية.

١١- الواقية.

١٢- أساس القرآن.

٢- فضل سورة الفاتحة:

١- عن أبي سعيد بن المعلى - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال له: «**لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد**» قال: فأخذ بيدي فلما أراد أن يخرج من المسجد قلت: يا رسول الله، إنك قلت لأعلمنك أعظم سورة في القرآن، قال: «**نعم ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته**» رواه أحمد والبخاري.

٢- عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: كنا في سير لنا فنزلنا فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحي سليم (أي لديغ) وإن نفرنا غُيّب فهل منكم راقٍ فقام معها رجل ما كنا نأبنه برقية فرقاه فبرأ، فأمر له بثلاثين شاة وسقانا لبناً فلما رجع إلينا قلنا له: أكنت

(١) رواه مسلم (١/ ٢٩٦) رقم (٣٩٥).

تحسن رقية أو كنت ترقي؟ قال: لا، ما رقيت إلا بأم الكتاب، فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي ﷺ فقال: **«وما كان يدريه أنها رقية اقسموا واضربوا لي بسهم»** رواه البخاري.

٣- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج ثلاثاً غير تمام»** رواه مسلم.

٤- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«قال الله - عز وجل -: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال الله: حمدني عبدي وإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال الله: أثنى عليَّ عبدي، فإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قال الله: مجدني عبدي، وقال مرة فوّض إليَّ عبدي، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ * صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال الله: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل»** رواه مسلم.

٣- ما تضمنته سورة الفاتحة:

تضمنت سورة الفاتحة:

١- حمد الله وتمجيده والثناء عليه.

٢- العهد بين العبد وربه سبحانه وتعالى .

٣- الـدعـــاء .

٤- آيات الفاتحة:

سبع آيات من دون البسملة على الصحيح ، والآية السابعة تبدأ من قوله تعالى : ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ .

٥- الصحيح من أقوال أهل العلم:

أن الفاتحة تجب قراءتها على المأموم في السرية والجهرية وهو مذهب الشافعية ورجحه واختاره سماحة شيخنا العلامة عبدالعزيز ابن باز - رحمه الله - .

٦- معاني الآيات:

﴿ٱلْحَمْدُ﴾ الشكر لله خالصاً دون سائر ما يُعبد من دونه ، قال ابن جرير - رحمه الله - : «الحمد لله ثناء أثنى به على نفسه وفي ضمنه أمر لعباده أن يثنوا عليه» .

﴿لِلَّهِ﴾ الله اسم علم على الربّ تبارك وتعالى ، ولا يجوز التسمي بهذا الاسم .

﴿رَبِّ﴾ الرب هو المالك المتصرف ولا يجوز إطلاق كلمة الرب إذا كانت معرفة (الرب) إلا على الله أما إذا كانت نكرة أو مضافة يجوز

إطلاقها على الله وعلى غيره فتقول رب العالمين، رب الدار وقال تعالى: ﴿ ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ [سورة يوسف، الآية: ٤٢].

﴿ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ جمع عالم وهو كل موجود سوى الله.

﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ اسمان مشتقان من الرحمة: الرحمن رحمة يعم بها جميع مخلوقاته والرحيم يختص بالمؤمنين ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٤٣].

ولا يجوز التسمي بالرحمن، قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ١١٠].

ومن هنا يظهر سر قوله ﷺ: «أحب الأسماء إلى الله عبدالله وعبدالرحمن» ولم يؤثر أحد تسمى بالرحمن إلا مسيلمة الكذاب.

﴿ مَٰلِكِ ﴾ قرئت في قراءة صحيحة ومتواترة ملك، وهي مأخوذة من الملك قال تعالى: ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [سورة غافر، الآية: ١٦]، ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٢٦].

﴿ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ يوم القيامة يدين الله الخلائق بأعمالهم، إن خيراً فخير وإن شراً فشر إلا من عفا الله عنه، والدين هو الجزاء والحساب كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ ﴾ [سورة النور، الآية: ٢٥].

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ أي لا نعبد إلا إياك ولا نتوكل إلا عليك وهذا هو كمال الطاعة، والدين كله يرجع إلى هذين

المعنيين وهذا كما قال بعض السلف: الفاتحة سر القرآن وسرها هذه الكلمة ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ فالأول تبرؤ من الشرك والثاني تبرؤ من الحول ومن القوة والتفويض إلى الله عز وجل:

﴿ ٱهْدِنَا ﴾ دعاء الله بأن يوفقه للهداية والهداية قسمان:

١- هداية الدلالة والإرشاد وهذه يستطيع كل إنسان عليها، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة الشورى، الآية: ٥٢].

٢- هداية توفيق وإلهام، وهذه لله عز وجل، قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾ [سورة القصص، الآية: ٥٦].

﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ قال ابن جرير ـ رحمه الله ـ: «أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعاً أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، ومعنى الصراط هو المتابعة لله والرسول ﷺ.

عن النواس بن سمعان ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال: «ضرب الله مثلًا صراطاً مستقيماً وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داعٍ يقول: أيها الناس، ادخلوا الصراط جميعاً ولا تعوجوا. وداعٍ يدعو من فوق الصراط فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه. فالصراط الإسلام، والسوران حدود الله، والأبواب المفتوحة محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي من فوق الصراط واعظ الله في قلب كل

مسلم» رواه أحمد والترمذي بإسناد حسن صحيح .

﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ الذين أنعم الله عليهم هم المذكورون في قوله : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ [سورة النساء، الآية: ٦٩] أنعم الله عليهم بطاعته وعبادته .

﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ هم اليهود، غضب الله عليهم لأنهم علموا ولم يعملوا .

﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ هم النصارى لأنهم عبدوا الله عن جهل .

قال سفيان - رحمه الله -: من فسد من علمائنا ففيه شبه باليهود، ومن فسد من عبّادنا ففيه شبه بالنصارى .

٧- يستحب لمن يقرأ الفاتحة في الصلاة أن يقول بعدها آمين:

ومعناه: اللهم استجب، وهي ليست من آيات الفاتحة، وعن وائل ابن حجر قال: سمعت رسول الله ﷺ قرأ: ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ قال: «آمين مدّ بها صوته» رواه أحمد وأبو داود .

وقد ورد في فضلها ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أمّن الإمام فأمّنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» .

وما أمكن من قصار السور، من سورة الزلزلة إلى سورة الناس تلقيناً وتصحيحاً للقراءة وتحفيظاً وشرحاً لما يجب فهمه . . . .

سورة الزلزلة مدنية وعدد آياتها (٨) آيات

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ
ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ
لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ أي تحركت أسفلها ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ يعني ألقت ما فيها من الموتى، قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ [سورة الانشقاق، الآيتان: ٣، ٤] وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾ [سورة الزلزلة، الآية: ٣] أي: استنكر أمرها بعدما كانت ساكنة ثابتة وهو مستقر على ظهرها.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ أي تحدّث بما عمل العاملون على ظهرها، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ قال: «أتدرون ما أخبارها؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها أن تقول: عمل كذا وكذا، يوم كذا وكذا

فهذه أخبارها»[١].

وقوله تعالى: ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال لها ربها: قولي، فقالت، وقال مجاهد ـ رحمه الله ـ: أي أمرها.

وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا ﴾ أي يرجعون عن موقف الحساب أشتاتاً، أي: أنواعاً وأصنافاً، ما بين شقي وسعيد، ومأمور به إلى الجنة ومأمور به إلى النار ﴿ لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ أي ليعلموا أو يجازوا بما عملوه في الدنيا من خير وشر.

قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ معنى ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ وزن أصغر النمل ﴿ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ يعني في كتابه ويَسُره ذلك، يكتب لكل برٍّ وفاجر بكل سيئة سيئة واحدة، وبكل حسنة عشر حسنات. فإذا كان يوم القيامة ضاعف الله حسنات المؤمنين.

فالله رغّب في القليل من الخير يعمله عباده، وحذرهم اليسير من الشر فإنه يوشك أن يكثر.

قال عليه الصلاة والسلام: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة»[٢]

---

(١) الترمذي (٤/ ٥٣٥) رقم (٢٤٢٩) وقال: «هذا حديث حسن غريب»، والنسائي في الكبرى كما في حاشية سنن الترمذي (٤/ ٥٣٥).

(٢) رواه البخاري (١٠/ ٥٥٠) رقم (٦٠٢٣)، ومسلم (٢/ ٧٠٤) رقم (١١٠٦) وغيرها.

وقال عليه الصلاة والسلام فيما ترويه أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان ﷺ يقول: «**يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالباً**»[1].

***

(١) رواه الإمام أحمد (٦/ ٧٠)، وابن ماجة (٢/ ١٤١٧) رقم (٤٢٤٣)، وفي الزوائد: «إسناده صحيح. رجاله ثقات». ورواه النسائي وابن حبان، انظر: فتح الباري (١١/ ٤٠٠).

سورة العاديات مكية وعدد آياتها (١١) آية

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ
بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾
وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ
إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ
لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ يقسم الله بالعاديات وهي الخيل إذا أجريت في سبيل الله فعدت وضبحت وهو الصوت الذي يُسمع من الفرس حين تعدو.

﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ يعني اصطكاك نعالها للصخر فتقدح منه النار.

﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ يعني الإغارة وقت الصباح، وكان عليه الصلاة والسلام يغير صباحاً.

﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ وهو المكان الذي حلّت فيه أثارت به الغبار إما في حج أو غزو.

﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ يعني جمع الكفار من العدو.

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ إنه بنعم ربه لكفور جحود، قال الحسن ـ رحمه الله ـ: الكنود هو الذي يَعُدُّ المصائب وينسى نعم الله عليه.

﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ أي أن الإنسان على كونه كنوداً لشهيدٌ بلسان حاله، ظاهر ذلك عليه في أقواله وأفعاله.

﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ﴾ وهو المال.

﴿لَشَدِيدٌ﴾ أي لشديدُ المحبة للمال، ولحريصٌ بخيل من محبة المال.

ثم قال الله تعالى مزهِّداً في الدنيا ومرغِّباً في الآخرة، منبهاً على ما سيكون:

﴿۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾ أي أخرج ما فيها من الأموات.

﴿وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ أي أبرزوا وأظهروا ما كانوا يسرون في نفوسهم.

﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ﴾ أي لعالم بجميع ما كانوا يصنعون ويعملون.

***

سورة القارعة مكية وعدد آياتها (١١) آية

ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ
ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ
ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ
رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩
وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١

﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾ من أسماء القيامة كالحاقة والطامة . ثم قال تعالى معظماً أمرها ومهولاً لشأنها : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ ثم فسر ذلك بقوله : ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ أي في انتشارهم وتفرقهم وذهابهم ومجيئهم من حيرتهم مما هم فيه كأنهم فراش مبثوث . كما قال تعالى : ﴿ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ [سورة القمر، الآية : ٧] .

وقوله : ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ يعني قد صارت كأنها الصوف المنفوش الذي قد شرع في الذهاب والتمزق .

ثم أخبر الله عما يؤول إليه عمل العاملين :

﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ أي رجحت حسناته على سيئاته .

﴿ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ في الجنة .

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ أي رجحت سيئاته على حسناته .

﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ أمه التي يرجع إليها ويصير في المعاد إليها

﴿ هَاوِيَةٌ ﴾ وهي اسم من أسماء النار.

ثم قال تعالى مفسراً للهاوية: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ أي حارة شديدة الحر قوية اللهب والسعير، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «نار بني آدم التي توقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم» قالوا: يا رسول الله، إن كانت لكافية، فقال: «إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً»[1].

***

(١) رواه البخاري (٦/ ٤٠٧) رقم (٣٢٦٥) وغيره.

سورة التكاثر مكية وعدد آياتها (٨) آيات

أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾
ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ
ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ
ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾

يقول تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ * حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ أشغلكم حب الدنيا ونعيمها وزهرتها عن طلب الآخرة وابتغائها، وتمادى بكم ذلك حتى جاءكم الموت وزرتم المقابر وصرتم من أهلها.

وعن عبدالله بن الشِّخِّير قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يقول: «**ألهاكم التكاثر، يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت؟**»[1].

وقوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ هذا وعيد بعد وعيد، ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يعني الكفار ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أيها المؤمنون.

وقوله: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ أي لو علمتم حق العلم لما

(١) رواه الإمام أحمد (٤/ ٢٤)، ومسلم (٤/ ٢٢٧٣) رقم (٢٩٥٨)، والترمذي (٤/ ٤٩٤، ٤٩٥) رقم (٢٣٤٢) وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، والنسائي (٦/ ٥٤٨) رقم (٣٦١٥).

ألهاكم التكاثر عن طلب الدار الآخرة حتى صرتم إلى المقابر .

ثم قال الله تعالى : ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ﴾ هذا تفسير للوعيد المتقدم، وهو توعدهم برؤية النار وأهلها .

وقوله : ﴿ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ أي ثم لتُسألن يومئذ عن شكر ما أنعم الله به عليكم من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك ما إذا قابلتم به نعمه من شكره وعبادته .



سورة العصر مكية وعدد آياتها (٣) آيات

وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾

﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴾ الزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم من خير وشر، أقسم الله به على أن الإنسان ﴿ لَفِى خُسْرٍ ﴾ أي في خسارة وهلاك.

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ فاستثنى الله من جنس الإنسان عن الخسران الذين آمنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم.

﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ ﴾ وهو أداء الطاعات وترك المحرمات.

﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ أي على المصائب والأقدار وأذى من يؤذي ممن يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر.

قال الشافعي ـ رحمه الله ـ: «لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم».

***

سورة الهمزة مكية وعدد آياتها (٩) آيات

وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحۡسَبُ أَنَّ
مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ﴿٥﴾
نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ﴿٨﴾
فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ﴿٩﴾

﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾ الهماز بالقول، واللماز بالفعل، يعني يزدري الناس وينتقصهم

﴿ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ﴾ أي جمعه بعضه على بعض وأحصى عدده، وألهاه ماله بالنهار، هذا إلى هذا، فإذا كان الليل نام كأنه جيفة منتنة.

﴿يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ﴾ أي يظن أن جمعه المال يخلده في هذه الدار.

﴿كَلَّاۖ﴾ أي ليس الأمر كما زعم ولا كما حسب.

﴿لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ﴾ أي ليُلقين هذا الذي جمع مالاً فعدَّده في الحطمة وهي اسم من أسماء النار لأنها تحطم من فيها.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ * نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ * ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ﴾ تحرقهم إلى الأفئدة وهم أحياء.

﴿إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ﴾ أي مطبقة.

﴿فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ﴾ عمد من حديد وعمد من النار.

سورة الفيل مكية وعدد آياتها (٥) آيات

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾
وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ
كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ﴿٥﴾

هذه من النعم التي امتن بها الله على قريش فيما صرف عنهم من أصحاب الفيل الذين عزموا على هدم الكعبة ومحو أثرها من الوجود، فأبادهم الله، وأرغم آنافهم، وخيّب سعيهم، وأضل عملهم، وردهم بشر خيبة.

وقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ الأبابيل الجماعات الكثيرة المتتابعة.

﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ السجيل الشديد الصلب.

﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ﴾ العصف هو التبن، وقيل القشرة التي على الحبة.

***

سورة قريش مكية وعدد آياتها (٤) آيات

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾

﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ أي لائتلافهم واجتماعهم في بلدهم آمنين أهلكنا أصحاب الفيل، واللام للتعجب كأنه يقول: اعجبوا لإيلاف قريش ونعمتي عليهم في ذلك.

﴿ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ أي رحلات التجارة في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام.

﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ أي فليوحِّدوه بالعبادة كما جعل لهم حرماً آمنا وبيتاً محرماً.

﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴾ أي هو رب البيت، وهو الذي أطعمهم من جوع.

﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ أي تفضل عليهم بالأمن والرخص.

***

سورة الماعون مكية وعدد آياتها (٧) آيات

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾
وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ
هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ
ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾

﴿أَرَءَيْتَ﴾ يا محمد.

﴿ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ وهو المعاد والجزاء والحساب.

﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ أي هو الذي يقهر اليتيم ويظلمه حقه ولا يطعمه ولا يحسن إليه.

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ يعني الفقير الذي لا شيء له يقوم بكفايته.

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾: يعني المنافقين الذين يصلون في العلانية ولا يصلون في السر، وهم الذين يؤخرونها عن وقتها المقدر لها شرعاً.

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ﴾ هي مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٤٢].

﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ أي لا أحسنوا عبادة ربهم ولا أحسنوا إلى خلقه، حتى ولا بإعارة ما يُنتفع به ويُستعان به، فهؤلاء لمنع الزكاة وأنواع القربات أولى وأولى.

قال عكرمة ـ رحمه الله ـ: «رأس الماعون زكاة المال، وأدناه المنخل والدلو والإبرة».

* * *

سورة الكوثر مكية وعدد آياتها (٣) آيات

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣﴾

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: لما عرج النبي ﷺ إلى السماء قال: «**أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا نهر الكوثر**»[1].

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ نهر في الجنة، وقيل: إنه الخير الكثير ومنه النهر.

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾ أي كما أعطيناك الخير الكثير في الدنيا والآخرة، ومن ذلك النهر فأخلص لربك صلاتك المكتوبة والنافلة ونحرك، فاعبده وحده لا شريك له، وانحر على اسمه وحده لا شريك له.

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ أي مبغضك يا محمد ومبغض ما جئت به من الهدى والحق هو الأبتر الأقل الأذل المنقطع ذكره.

* * *

(١) رواه البخاري (١١/ ٥٦٦) رقم (٦٥٨١)، والإمام أحمد في المسند (٣/ ١٥٢).

سورة الكافرون مكية وعدد آياتها (٦) آيات

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾

عن جابر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قرأ بهذه السورة و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ في ركعتي الطواف[1].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قرأهما في ركعتي الفجر[2].

وعن أُبيّ بن كعب قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في الوتر بـ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[3].

وهذه السورة سورة البراءة من العمل الذي يعمله المشركون وهي آمرة بالإخلاص.

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ يشمل كل كافر على وجه الأرض.

﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ يعني من الأصنام والأنداد.

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة.

. . . .

﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ وهو الله وحده لا شريك له .

﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴾ أي ولا أعبد عبادتكم ، ولا أقتدي بها .

﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ أي لا تقتدون بأوامر الله وشرعه في عبادته بل قد اخترعتم شيئاً من تلقاء أنفسكم .

﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾ الكفر .

﴿ وَلِيَ دِينِ ﴾ الإسلام .

كما قال تعالى : ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة يونس، الآية : ٤١] .

***

سورة النصر مدنية وعدد آياتها (٣) آيات

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

ورد في الحديث الذي رواه البخاري ـ رحمه الله ـ أن عمر - رضي الله عنه ـ سأل ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن هذه السورة فقال: أجل رسول الله ﷺ أعلمه له فقال: عمر ـ رضي الله عنه ـ (ما أعلم منها إلا ما تقول).

وروى البخاري عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر في ركوعه وسجوده (سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن).

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر في آخر أمره من قول (سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه) وقال: إن ربي كان أخبرني أني سأرى علامة في أمتي وأمرني إذا رأيتها أن أسبح بحمده وأستغفره إنه كان تواباً، فقد رأيتها: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾[1].

والمراد بالفتح فتح مكة.

(١) رواه الإمام أحمد (٦/ ٢٥٤)، ومسلم (١/ ٣٥١) رقم (٤٨٤) وغيرها.

سورة المسد مكية وعدد آياتها (٥) آيات

تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

روى البخاري[1] عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ خرج إلى البطحاء فصعد الجبل فنادى: «يا صباحاه» فاجتمعت إليه قريش فقال: «أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟» قالوا: نعم. قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» فقال أبو لهب: ألهذا جمعتنا؟ تباً لك، فأنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ تبت الأولى دعاء عليه والثانية خبر عنه.

وأبو لهب عم النبي ﷺ واسمه عبدالعزى بن عبدالمطلب، سمي بأبي لهب لإشراق وجهه، وكان كثير الأذية لرسول الله ﷺ.

ومعنى الآية: أي خسر وخاب وضلّ عمله وسعيه، وقد تحققت خسارته وهلاكه.

﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ يعني ولده.

(١) انظر: فتح الباري (٨/ ٩٥٧) رقم (٤٩٧٢).

﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ أي ذات شرور ولهب وإحراق شديد.

﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ ﴾ زوجته، وهي أم جميل واسمها أروى بنت حرب ابن أمية، وهي أخت لأبي سفيان بن حرب - رضي الله عنه -. وكانت تساعد زوجها على أذية رسول الله ﷺ.

﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ تحمل الحطب فتلقيه على زوجها ليزداد على ما هو فيه وهي مهيأة لذلك مستعدة له. وقيل إنها تمشي بالنميمة.

﴿ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴾ المسد: الليف، وقيل: إنه سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً.

قال العلماء: وفي هذه السورة معجزة ظاهرة ودليل واضح على النبوة.



سورة الإخلاص مكية وعدد آياتها (٤) آيات

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤

عن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟» فشق ذلك عليهم وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: «الله الواحد الصمد ثلث القرآن»(١).

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ يعني الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا نديد ولا شبيه.

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾: الذي يصمد إلى الخلائق في حوائجهم ومسائلهم، وهو السيد الذي كمل في سؤدده.

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ أي ليس له ولد ولا والد ولا صاحبة.

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾: يعني لا صاحب له، وهو كقوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٠١].

أي هو مالك كل شيء وخالقه، فكيف يكون له من خلقه نظير يساميه أو قريب يدانيه؟ تعالى وتقدّس وتنزّه.

(١) رواه البخاري (٩/ ٧٢) رقم (٥٠١٥) وغيره.

فضل سورتي المعوذتين

عن عقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم يُر مثلهن قط؟ قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس»(١).

وعن عقبة قال: «أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات في دبر كل صلاة»(٢).

وعن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من أعين الجان وأعين الإنسان، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سواهما(٣).

***

(١) رواه مسلم والإمام أحمد.
(٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي.
(٣) رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة.

سورة الفلق مكية وعدد آياتها (٥) آيات

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ الفلق الصبح، قال تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٩٦].

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾: أي من شر جميع المخلوقات.

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾[١] غاسق الليل إذا وقب غروب الشمس فهو الليل إذا أقبل بظلامه.

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ النفاثات السواحر.

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ الحاسد هو الذي يتمنى زوال نعمة الغير، والحسد أول ذنب عُصي الله به في السماء، وأول ذنب عصي الله به في الأرض.

***

(١) وقب إذا دخل في كل شيء وأظلم.

سورة الناس مكية وعدد آياتها (٦) آيات

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾

هذه ثلاث صفات من صفات الرب عز وجل: الربوبية، والملك، والإلهية؛ فأمر المستعيذ أن يتعوذ بالمتصف بهذه الصفات من شر الوسواس الخناس. ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله خنس.

﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ هل هو يختص بالناس أم يدخل الجن معهم؟ قولان.

﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ أي من شياطين الجن والإنس، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١١٢].

***

الدرس الثاني
أركان الإسلام

بيان أركان الإسلام الخمسة، وأولها وأعظمها:

شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله بشرح معانيها مع بيان شروط لا إله إلا الله، ومعناها (لا إله) نافياً جميع ما يعبد من دون الله (إلا الله) مثبتاً العبادة لله وحده لا شريك له(١)

---

(١) فمعنى(١) لا إله إلا الله، الاعتقاد والإقرار أنه لا يستحق العبادة إلا الله والتزام ذلك والعمل به. «فعبادة الله وعدم الإشراك به هذا معنى لا إله إلا الله، قال الله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [سورة محمد، الآية: ١٩]. يعني اعلم أنه المستحق للعبادة، وأنه لا عبادة لغيره بل هو المستحق لها وحده، وأنه الإله الحق الذي لا تنبغي العبادة لغيره عز وجل(٢).

وأركان لا إله إلا الله .. ركنان:

١- النفي (لا إله) يبطل الشرك بجميع أنواعه ويوجب الكفر بكل ما يعبد من دون الله.

٢- الإثبات (إلا الله) يثبت أنه لا يستحق العبادة إلا الله.

وقد جاء معنى ذلك في كتاب الله، قال تعالى: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ

---

(١) انظر في معنى لا إله إلا الله: كتاب تيسير العزيز الحميد ص (٧٤)، ورسالة معنى لا إله إلا الله لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله.

(٢) من كلام سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز.

بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٥٦].

﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ وهو معنى الركن الأول ﴿وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ معنى الركن الثاني.

وقال تعالى: ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۞ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾ [سورة الزخرف، الآيتان: ٢٦، ٢٧].

﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ﴾ هو معنى الركن الأول ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ هو معنى الركن الثاني.

ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله كما قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ:[1] «طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يُعبد الله إلا بما شرع».

فطاعة الرسول ﷺ، من طاعة الله، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٣١]. وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٣٢].

وتصديق الرسول ﷺ في الأخبار، الماضية والمستقبلية مما كان من أمور الغيب من أوجب الواجبات، وما نهى عنه رسول الله ﷺ فيجب اجتنابه، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ

(١) في الأصول الثلاثة.

ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا﴾ [سورة الحشر، الآية: ٧].
وقال ﷺ: «ما أمرتكم من أمرٍ فأتوا منه ما استطعتم، وما نهيتكم عنه فاجتنبوه» وأن لا يعبد الله إلا بما شرع رسول الله ﷺ، ولهذا كان من شرطي قبول العمل المتابعة لرسول الله ﷺ، قال عليه الصلاة والسلام: «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد».

وأركان شهادة أن محمداً رسول الله .. ركنان:

١- الاعتراف برسالته ﷺ.

٢- اعتقاد عبوديته ﷺ، كما قال عليه الصلاة والسلام: «وإنما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله» فلا يرفع فوق منزلته عليه الصلاة والسلام فيكون له خصيصة من خصائص الألوهية، فيعتقد أنه يعلم الغيب، أو ينفع ويضر، أو أنه يقضي الحاجات ويفرج الكربات، وقد وصفه الله بالعبودية في أشرف المقامات:

١- في إنزال القرآن: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ [سورة الفرقان، الآية: ١].

٢- في الإسراء: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ١].

٣- في مقام الصلاة والدعاء: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [سورة الجن، الآية: ١٩].

=

وأما شروط لا إلـه إلا الله فهي: العلم المنافي للجهل(١) واليقين المنافي للشك(٢) . . . .

= ٤- في مقام الحفظ والكفاية: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [سورة الزمر، الآية: ٣٦].

(١) ١- العلم هو الشرط الأول من شروط لا إلـه إلا الله، وهو العلم بمعناها المراد منها وما تنفيه وما تثبته، قال الله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [سورة محمد، الآية: ١٩]. وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الزخرف، الآية: ٨٦] أي شهد بلا إلـه إلا الله ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ بقلوبهم ما شهدت به ألسنتهم، وفي الحديث: «من مات وهو يعلم أنه لا إلـه إلا الله دخل الجنة»(١). وكثير من الناس اليوم ينطق بها بلسانه ولا يعلم شيئاً من معناها ولهذا يقع في الشرك وهو ينطق بها، ولما كان المشركون في زمن النبي ﷺ، يعلمون معناها وما تدل عليه قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [سورة ص، الآية: ٥].

(٢) ٢- اليقين بأن يكون قائلها مستيقناً بما تدل عليه، فإذا لم يكن في قلبه إلا الشك وعدم اليقين بما تدل عليه لم تنفعه، قال الله تعالى في وصف المؤمنين: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [سورة الحجرات، الآية: ١٥]. أي لم يشكوا بل هم موقنون تمام الإيقان، فأما المرتاب فهو من المنافقين،

(١) رواه الإمام مسلم من حديث عثمان ـ رضي الله عنه ـ.

والإخلاص المنافي للشرك(١) ....

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٤٥].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة»(١).

وعنه ـ رضي الله عنه ـ قال: أن رسول الله ﷺ قال له: «من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة»(٢).

(١) ٣- الإخلاص المنافي للشرك، فهذه الكلمة لا تنفع صاحبها بدون الإخلاص، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [سورة البينة، الآية: ٥].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه»(٣).

وعن عتبان ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ، قال: «إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله؛ يبتغي بذلك وجه الله ـ عز وجل ـ»(٤).

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه البخاري.
(٤) رواه البخاري.

والصدق المنافي للكذب [(١)] والمحبة المنافية للبغض [(٢)] والانقياد المنافي للترك [(٣)] ....

(١) ٤- **الصدق المنافي للكذب**، فلابد أن يقول لا إله إلا الله صادقاً من قلبه، قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ ﴾ [العنكبوت:١-٢].

وعن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ، قال: «**ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله صادقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار**» [(١)].

(٢) ٥- **المحبة المنافية للبغض**، فيحب هذه الكلمة وما تدل عليه وأهلها العاملين بمقتضاها؛ قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة:١٦٥]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة:٥٤].

(٣) ٦- **الانقياد المنافي للترك**، فيجب الانقياد لما تدل عليه لا إله إلا الله من الأعمال الظاهرة و الباطنة، قال تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ ﴾ [الزمر:٥٤]. والاستسلام هو الانقياد لأوامر الله. وقال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ

---

(١) رواه البخاري.

والقبول المنافي للرد [١] والكفر بما يعبد من دون الله [٢] ....

= ﴿ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [النساء:١٢٥]. وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ [لقمان:٢٢]. وقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥].

(١) ٧- **القبول المنافي للرد**، فيجب القبول لما اقتضته هذه الكلمة من عبادة الله وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه، فمن قالها ولم يقبل ذلك ويلتزم به كان ممن قال الله فيهم: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الصافات:٣٥-٣٦]. فلابد من قبول هذه الكلمة بالقلب واللسان، فمن لم يقبلها وردها واستكبر عنها فهو كافر كما ردها كفار قريش عناداً واستكباراً و لم يقبلوها.

(٢) ٨- **الكفر بما يعبد من دون الله من الطواغيت**، فلابد من الكفر بجميع ما يُعبد من دون الله وإثبات العبادة لله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ [البقرة:٢٥٦]. وقال رسول الله ﷺ:

وقد جمعت في البيتين الآتيين :

علم يقين وإخلاص وصدقك مع
محبة وانقياد والقبول لها

وزِيدَ ثامنها الكفران منك بما
سوى الإله من الأوثان قد أُلِها [٣]

= «من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله - عز وجل -» [١].

(٣) وقال الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله - في سلم الوصول:

وبشروط سبعة قيدت
وفي نصوص الوحي حقاً وردت

فإنه لم ينتفع قائلها
بالنطق إلا حيث يستكملها

العلم واليقين والقبول
والانقياد فادْر ما أقول

والصدق والإخلاص والمحبة
وفقك الله لما أحبه

---

(١) رواه مسلم.

= وهذه الشروط استنبطها العلماء من الكتاب والسنة عن طريق الاستقراء والتتبع، وقد ذكرها العلامة مجدد النصف الثاني من القرن الثاني عشر الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ - رحمه الله - في كتابه فتح المجيد.

شروط شهادة أن محمداً رسول الله:

١- الاعتراف برسالته واعتقادها باطناً في القلب.

٢- النطق بذلك والاعتراف به ظاهراً باللسان.

٣- المتابعة له بأن يعمل بما جاء به من الحق ويترك ما نهى عنه من الباطل.

٤- تصديقه فيما أخبر من الغيوب الماضية والمستقبلة.

٥- محبته أشد من محبة النفس والمال والولد والوالد والناس أجمعين.

٦- تقديم قوله على قول كل أحد والعمل بسنته.

ونواقض الإسلام التي تنافي الشهادتين:

فقد ذكر الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - وغيره من العلماء عشرة نواقض هي أخطر وأعظم النواقض:

الأول: الشرك بالله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢]. ومن الشرك دعاء الأموات والاستغاثة بهم =

والنذر والذبح لهم.
الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم، فهذا يكفر بالإجماع.
الثالث: من لم يكفر المشركين أو شك بكفرهم أو صحح مذهبهم فهو كافر.
الرابع: من اعتقد أن هدي غير النبي ﷺ، أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه؛ كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه، فهو كافر.
الخامس: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ، ولو عمل به فهو كافر، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾ ﴾ [محمد:٩].
السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ، أو ثوابه أو عقابه كفر: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [التوبة:٦٥-٦٦].
السابع: السحر، فمن فعله أو رضي به فهو كافر، قال تعالى: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ [سورة البقرة: ١٠٢].
الثامن: مظاهرة المشركين ومساعدتهم على المسلمين، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ [المائدة:٥١].
التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة =

مع بيان شهادة أن محمداً رسول الله (١) .
ومقتضاها تصديقه فيما أخبر (٢) ....

= الرسول ﷺ ، فهو كافر: قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران:٨٥]. العاشر: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ [السجدة:٢٢]. ولا فرق بين الجاد والهازل والخائف في هذه النواقض فليحذر المسلم من ذلك أشد الحذر.

(١) شهادة أن محمداً رسول الله بأن يشهد للنبي ﷺ بالرسالة وأنه رسول مرسل من الله سبحانه وتعالى وأنه عبدالله ورسوله شرفه الله بالرسالة والعبودية، فهو سيد الأنبياء والمرسلين، وأفضل خلق الله، وهو سيد ولد آدم وأول شافع ومشفع وأول من ينشق عنه القبر وأول من يدخل الجنة بعثه الله بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا. ما من خير إلا ودل الأمة عليه ولا شر إلا حذر الأمة منه.

(٢) تصديق النبي ﷺ بما يخبر به من لوازم شهادة أن محمداً رسول الله فما أخبر به الرسول ﷺ من الأخبار الماضية من أخبار الأمم وما رأى من الآيات والجنة والنار، وبما يخبر به من خبر السماء حق يجب تصديقه والإيمان به ولو لم يدخل العقول، وكذلك ما

وطاعته فيما أمر [(١)] ....

= أخبر به الرسول ﷺ مما سيقع آخر الزمان من علامات الساعة وعذاب القبر ونعيمه والبعث بعد الموت وأهوال الآخرة وأحوال أهل النار وأحوال أهل الجنة، وهو من الغيب الذي أطلع الله نبيه عليه وأخبر به أمته بلاغاً ونصحاً وشفقة.

(١) طاعة الرسول ﷺ من طاعة الله. قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ [الحشر:٧]. وقال ﷺ : (ما أمرتكم من أمر فأتوا منه من استطعتم) فيجب على المسلم امتثال أمر الرسول ﷺ كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال:٢٤] ولقد ضرب أصحاب النبي ﷺ أروع الأمثلة في استجابتهم لأوامر الرسول ﷺ ، فلما حولت القبلة استداروا في الصلاة، ولما أمرهم **(لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة)** لم يصل بعضهم العصر إلا بعد المغرب في بني قريظة، فطاعة الرسول ﷺ هداية قال تعالى: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ﴾ [النور:٥٤] ومن أطاع الرسول فله الفلاح والفوز في الآخرة، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾[النور:٥١-٥٢]

واجتناب ما نهى عنه وزجر [١] ....

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [النساء:٦٩]، ومن خالف أمر الرسول ﷺ فقد توعده الله بالعذاب الأليم. قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . .

(١) قال تعالى: ﴿ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر:٧] وقال ﷺ : «**وما نهيتكم عنه فاجتنبوه**». فيجب على المسلم اجتناب ما نهى عنه رسول الله ﷺ . فكل ما زجر عنه الرسول ﷺ ونهى عنه ففيه الشر والفتنة، يجب تركه والابتعاد عنه. وقد ضرب الصحابة أروع الأمثلة في ترك ما نهى عنه رسول الله ﷺ فلما حرمت الخمر قالوا انتهينا انتهينا وكان بعضهم الكأس في يده فلم يرفعها وأراقها، وأريقت الخمر في سكك المدينة .. ولما نهاهم عن الحمر الأهلية أكفئوا القدور وغسلوها.

ولما أمر الرجل الذي تختم بالذهب بنزعه ألقاه في الأرض فقيل له بعدما ذهب رسول الله ﷺ خذه وانتفع به، قال: ما كنت آخذ شيئاً نزعه رسول الله ﷺ .

وألا يعبد الله إلا بما شرعه الله عز وجل ورسوله ﷺ (١) ....

(١) شرط المتابعة للرسول ﷺ في العمل من شروط قبول العمل فلا يكون العمل صالحاً ولا حسناً حتى يكون صواباً على سنة الرسول ﷺ.

قال عليه الصلاة والسلام: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» وفي رواية: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» فكل البدع مردودة على أصحابها لا يقبلها الله عز وجل ولذلك كان النبي ﷺ يحذر من البدع ويقول: «**إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**».

فالبدع هدم للدين وإماتة للسنة واتباع للشيطان وعصيان للرحمن، وأهل البدع يزين لهم الشيطان أعمالهم وفي الغالب لا يوفقون للتوبة، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله حجز التوبة عن كل صاحب بدعة**» رواه ابن أبي عاصم وهو صحيح، والواجب على المسلم الالتزام بسنة الرسول ﷺ واتباعها وترك المحدثات، قال ابن مسعود رضي الله عنه: (اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم).

***

ثم يبين للطالب بقية أركان الإسلام الخمسة وهي:
الصلاة [١] ....

(١) الصلاة في اللغة الدعاء، قال تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ [سورة التوبة، الآية: ١٠٣].

وفي الاصطلاح: أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم.

وجوب الصلاة:

وقد أوجب الله - عز وجل - على عباده الصلاة وجعلها هي الفرق بين الإسلام والكفر.

قال الله تعالى: ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٥]. وفي حديث معاذ - رضي الله عنه - لما بعثه إلى اليمن أن النبي ﷺ قال له: «**إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله فإن أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة...**» الحديث.

وعن معاذ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله**» رواه الإمام أحمد والترمذي.

وجاحد وجوب الصلاة كافر بإجماع أهل العلم، وتارك الصلاة تهاوناً وكسلًا مع الإقرار بوجوبها الصحيح من أقوال أهل العلم أنه يكفر بذلك؛ لحديث جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**» رواه مسلم.

وفي حديث بريدة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**» رواه أحمد وأهل السنن.

وعن شقيق بن عبدالله التابعي المتفق على جلالته ـ رحمه الله ـ قال: (**كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة**) رواه الترمذي.

صلاة الجماعة:

وقد أوجب الله ـ عز وجل ـ صلاة الجماعة[1] في المساجد على الرجال دون النساء.

(١) لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ رسالة في وجوب صلاة الجماعة وهي قيمة جدًا فلتراجع.

قال الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٤٣].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ . . .﴾ الآية [سورة النساء، الآية: ١٠٢]، فأوجب الله صلاة الجماعة في الحرب فكيف بحال السلم.

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلًا أن يصلي بالناس ثم أنطلق برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرّق عليهم بيوتهم . . .**» رواه البخاري ومسلم.

والتخلف عن الجماعة صفة من صفات المنافقين؛ قال عبدالله ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «لقد رأيتنا ـ أي الصحابة ـ وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق علم نفاقه أو مريض إن كان ليمشي بين رجلين حتى يأتي الصلاة» رواه مسلم.

والرسول ﷺ لم يعذر الأعمى عن الصلاة مع الجماعة فقال له: «**أجب لا أجد لك رخصة**» رواه مسلم.

وصلاة الجماعة لها فضائل عظيمة وهذا لا ينافي وجوبها، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة**» متفق عليه.

صلاة الجمعة

تلزم الجمعة من لزمته صلاة الجماعة إذا كان مستوطناً ببناء .

ومن شروطها:

١- فعلها في وقتها .
٢- أن تكون بقرية . ومعنى ذلك الاستيطان .
٣- أن يتقدمها خطبتان .

وتجزىء الجمعة بثلاثة رجال مكلفين أحرار مستوطنين .

أما اشتراط الأربعين فالحديث ضعيف لا يصح .

ومن لا تجب عليه صلاة الجمعة كالمرأة والمريض وسكان البادية، ومن فاتته الجمعة لعذر؛ يصلون ظهراً أربع ركعات . أما صلاة أربع ركعات ظهراً بعد الجمعة فلا يجوز بل هو من البدع المحدثة في الدين .

وعدد ركعاتها ركعتان يجهر الإمام بالقراءة فيها ويسن أن يقرأ بسبح وبالغاشية أو الجمعة والمنافقون .

والخطبتان تكونان قبل الصلاة كما كان يفعله ـ عليه الصلاة والسلام ـ يذكّر فيهما الناس بتقوى الله وطاعته ويحثهم عليها ويعلمهم ما يهمهم في أمور دينهم ودنياهم ويبصرهم بواقعهم،

ويعالج المشاكل التي يعيشها الناس في حياتهم.

ويسن أن يقصر الخطبة كما ورد في الحديث: «**إنَّ طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه**» رواه مسلم.

ويستحب التبكير للجمعة والاغتسال والتطيب ولبس أحسن الثياب.

وليس للجمعة سنة قبلها محددة، بل إذا أتى إلى المسجد صلى ما كتب له ثم جلس، وأما بعدها فإن صلاها في المسجد صلى أربع ركعات، وإن صلى في البيت صلى ركعتين لورود الحديث في ذلك.

وتدرك صلاة الجمعة بإدراك ركعة واحدة منها أما إذا لم يدرك ركعة فإنه يصليها أربعاً.

صلاة العيدين

تجب على من تجب عليه صلاة الجمعة، وتستحب للنساء.

وتسن في الصحراء لحديث أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان النبي ﷺ يخرج في الفطر والأضحى إلى المصلى» متفق عليه. وإذا دعت الضرورة والحاجة جاز صلاتها في المساجد، ويسن تعجيل الأضحى وتأخير الفطر.

وهي ركعتان يكبر في الأولى بعد تكبيرة الإحرام سبعاً وفي الثانية قبل القراءة خمساً يرفع يديه مع كل تكبيرة. ويسن قراءة سبح والغاشية، ويخطب بعدها خطبة واحدة لفعله ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

ويسن التطيب والاغتسال ولبس الثياب الجديدة أو النظيفة لصلاة العيد وأن يذهب من طريق ويرجع من طريق آخر، وليس لصلاة العيد سنة قبلها ولا بعدها، وإذا فاتته قضاها.

ويسن التكبير ليلة العيد حتى تنقضي صلاة العيد في الفطر، أما في الأضحى فيبدأ التكبير المطلق من أول عشر ذي الحجة إلى آخر أيام التشريق وهو اليوم الثالث عشر من ذي الحجة، وأما المقيد بأدبار الصلوات فيبدأ لغير الحاج من فجر يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق، وأما الحاج فبعد رمي جمرة العقبة إلى آخر أيام التشريق.

ويسن التهنئة بالعيد، وكان الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنك.

***

صلاة الكسوف

وهي سنة مؤكدة تشرع إذا كسفت الشمس أو خسف القمر لقوله ﷺ: «فإذا رأيتم شيئاً من ذلك فصلّوا حتى ينجلي» رواه مسلم. ولا تقضى إذا فاتت أما إذا فاته ركعة منها قضاها على صفتها.

وهي ركعتان يقرأ في الأولى جهراً الفاتحة وسورة طويلة ثم يركع طويلًا ثم يرفع فيسمع ويحمد ولا يسجد بل يقرأ الفاتحة وسورة طويلة، ثم يركع ثم يرفع ثم يسجد سجدتين طويلتين، ثم يصلي الثانية كالأولى ثم يتشهد ويسلم.

وتصلى في أوقات النهي لأنها من ذوات الأسباب.

ويستحب للإمام أن يعظ الناس ويذكرهم ويحثهم على التوبة والاستغفار.

***

صلاة الاستسقاء

وهي سنة مؤكدة تقام جماعة بإذن الإمام، وصفتها وأحكامها كصلاة العيد لقول ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «صلى النبي ﷺ ركعتين كما يصلي في العيدين» رواه الترمذي.

وإذا أراد الإمام أن يخرج لها وعظ الناس وذكرهم وأمرهم بالتوبة والخروج من المظالم، ويتنظف لها ولا يتطيب ولا يلبس ثياب زينة لأنه يوم استكانة وخضوع ويخرج كما خرج رسول الله ﷺ متذللاً متواضعاً متخشعاً متضرعاً. رواه الترمذي.

ثم بعد الصلاة يخطب خطبة واحدة يكثر فيها من الاستغفار ثم يدعو فيها رافعاً يديه إلى السماء، بما ورد عن النبي ﷺ. ثم يستقبل القبلة فيقول سراً: اللهم إنك أمرتنا بدعائك ووعدتنا بإجابتك، وقد دعوناك كما أمرتنا فاستجب لنا كما وعدتنا، ثم يحول رداءه.

***

صلاة التطوع

وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة لأنها تعتبر من المكملات للفرائض:

١- الرواتب:

وهي اثنتا عشرة ركعة، فعن أم المؤمنين أم حبيبة ـ رضي الله عنها ـ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير الفريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة**» رواه مسلم.

وتفصيلها:

١- أربع قبل الظهر وركعتان بعدها، فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كان النبي ﷺ يصلي في بيتي قبل الظهر أربعاً ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيصلي ركعتين» الحديث رواه مسلم.

٢- ركعتان بعد المغرب كما في حديث عائشة المتقدم قالت: «وكان يصلي بالناس ثم يدخل فيصلي ركعتين».

٣- ركعتان بعد العشاء كما في حديث عائشة قالت: «ويصلي بالناس العشاء ويدخل بيتي فيصلي ركعتين».

٤- ركعتان قبل الفجر ، فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : «لم يكن النبي ﷺ على شيء من النوافل أشد تعاهداً منه على ركعتي الفجر» رواه البخاري .

٢- النوافل المطلقة:

١- بين كل أذانين صلاة كما ورد في الحديث . رواه البخاري .

٢- أربع قبل العصر ، فعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : **«رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعاً»** رواه الترمذي بإسناد صحيح .

٣- ركعتان قبل المغرب ، فعن عبدالله بن مغفل ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال : صلوا قبل المغرب قال في الثالثة **«لمن شاء»** رواه البخاري .

٣- صلاة الليل والوتر:

صلاة الليل مثنى مثنى كما ورد في الحديث[1] وعددها احدى عشرة ركعة كما ورد في حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ (ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة . . .) متفق عليه .

وصلاة الوتر من آكد التطوع ومن أفضله فليحرص المسلم =

(١) رواه الجماعة عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ .

وإيتاء الزكاة[١] ....

= عليها حرصاً عظيماً. فقد كان رسول الله ﷺ يحافظ على الوتر حضراً وسفراً.

(١) الزكاة في اللغة: النماء والزيادة والطهارة.

وفي الاصطلاح: مال مخصوص في أموال مخصوصة لطائفة مخصوصة.

وقد أوجب الله ـ عز وجل ـ الزكاة وجعلها قرينة الصلاة في كتاب الله. قال الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾ [سورة التوبة، الآية: ١٠٣].

وفي حديث معاذ، قال ﷺ: «فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم» الحديث.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة. قال: «تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان» قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا. فلمّا ولى قال النبي ﷺ: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا» رواه البخاري ومسلم.

وتجب الزكاة في أموال معينة وهي:

١- الخارج من الأرض كالحبوب والثمار.

٢- سائمة بهيمة الأنعام.

٣- عروض التجارة.

٤- الذهب والفضة وما قام مقامهما من الأوراق النقدية.

وكذلك العسل والزكاز وهو ما وجد من دفن الجاهلية.

وشروط وجوب الزكاة خمسة:

١- الإسلام.

٢- الحرية.

٣- ملك النصاب.

٤- الملك التام للمال المزكى.

٥- تمام الحول وهو مضي سنة.

***

زكاة الخارج من الأرض

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٦٧]، وقال تعالى: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٤١].

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا العشر، وفيما سقي بالنضح نصف العشر**» رواه البخاري.

ونصاب الخارج من الأرض خمسة أوسق، والوسق ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ. وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**ليس في حب ولا ثمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق**» رواه مسلم. وليس في الفواكه والخضراوات زكاة.

ومقدار الزكاة فيما سقي بدون كلفة العشر كما في الأحاديث المتقدمة وفيما سقي بكلفة نصف العشر.

***

زكاة بهيمة الأنعام

وبهيمة الأنعام هي الإبل والبقر والغنم، ولا تجب الزكاة إلا في السائمة منها وهي التي ترعى أكثر الحول وقد أعدت للدر والنسل، وأما إذا لم تكن سائمة فلا زكاة فيها إلا إذا أعدت للتجارة فهي من عروض التجارة، وأقل نصاب الإبل خمسة، والبقر ثلاثون، والغنم أربعون.

زكاة النقدين الذهب والفضة

تجب الزكاة في الذهب والفضة إذا توفرت فيها الشروط، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٣٤].

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد»، والمراد بالحق الزكاة كما في بعض روايات الحديث.

ونصاب الذهب هو (٢٠) ديناراً، ويعادل بالجنيه ٤٢ ,١١ جنيها، وبالغرام يعادل (٨٥) غراماً. ونصاب الفضه (٥) أواق. وبالدرهم ٢٠٠ درهم، وبالمثاقيل ١٤٠ مثقالاً، وبالغرام ٥٩٥ غراماً، وتعادل ٥٦ ريالاً عربياً من الفضة.

وتجب الزكاة في الأوراق النقدية لأنها بدل عن الذهب والفضة والواجب في الزكاة من الذهب والفضة والأوراق النقدية ربع العشر.

زكاة عروض التجارة

وهو كل ما أعد للتكسب والتجارة من عقار وحيوان وأطعمة ومتاع وغيرها فتقُوَّم كل سنة بما تساوي عند رأس الحول ويخرج ربع عشر قيمتها سواء كانت قيمتها عند رأس الحول أكثر من ثمنها الذي اشتراه بها أو أقل.

مسائل مهمّة في الزكاة

١- لا زكاة فيما أعده الإنسان لحاجته من مركوب ومأكول ومسكن وغير ذلك لقول النبي ﷺ: «ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة» متفق عليه.

٢- ما أعد للأجرة من عقار ونحوه فلا تجب الزكاة فيه إنما تجب الزكاة في الأجرة إذا حال عليها الحول.

٣- زكاة الدين. إذا كان الدين عند مليء يستطيع أخذه منه فيزكيه كل سنة أو إذا استلمه زكّاه عن جميع السنوات الماضية. أما إذا كان الدين عند فقير معسر أو مماطل فإنه يزكيه عن سنة واحدة حين يقبضه منه ولا زكاة فيما مضى من السنين.

٤- أصحاب الأسهم المعدة للتجارة عليهم إخراج زكاتها إذا حال عليها الحول كسائر العروض، أما إذا كانت المساهمة في أموال معدة للتأجير لا البيع والشراء فلا زكاة فيها وإنما الزكاة في الأجرة إذا حال عليها الحول وبلغت النصاب.

٥- من كان يجمع ماله من مرتبه الشهري فيختلف حول كل جزء من المال. فعليه أن يزكي كل جزء مال إذا حال عليه الحول، وإن زكى الجميع تبعاً للأول فلا بأس وله أجر ذلك.

وتعتبر الزكاة معجلة عما لم يحل عليه الحول. أما تأخير الزكاة فلا يجوز بعد مضي الحول إلا لعذر شرعي كغيبة الفقير أو غيبة المال.

٦- الأرباح النامية من رأس المال لا يشترط لها بلوغ الحول بل حولها يتبع لأصلها.

. . . .

٧- تجب الزكاة في أموال اليتامى إذا توفرت الشروط .

٨- الأموال التي تنفق لبناء مسجد أو أي عمل خيري لا زكاة عليها إذا مضى عليها الحول وكذلك الأموال التي لا يملكها أحد كالأموال التي في الصناديق الخيرية .

مصارف الزكاة

قال الله تعالى : ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ [سورة التوبة، الآية : ٦٠].

فلا يجوز صرف الزكاة لغير هؤلاء الذين ذكروا في الآية ؛ فلا يجوز بناء المساجد من الزكاة ولا المشاريع الخيرية .

وأما الأقارب إذا كانوا من أهل الزكاة فالزكاة لهم صدقة وصلة كما ورد ذلك في الحديث، أما الوالدان والأولاد وكل من تجب له النفقة فلا يجوز دفع الزكاة له .

والمساعدة بالزكاة لمن أراد الزواج وهو محتاج من الأمور المستحبة .

١ ، ٢- الفقير والمسكين وهم الذين لا يجدون ما يكفيهم ولا ما يكفي عوائلهم، فيعطون ما يكفيهم سنة هم وعوائلهم، وكذلك يعطى مَن له راتب لا يكفيه ولا عائلته من الزكاة ما يكمل كفايته لأنه من أصحاب الحاجات. ولا يسقط الدين عن الفقير مقابل الزكاة.

٣- العامل على الزكاة وهو الذي ينصّبه ولي الأمر لجمع الزكاة فيعطى من الزكاة ولو كان غنياً أما إذا كان يتقاضى مرتباً على عمله فلا يجوز إعطاؤه.

٤- المؤلف قلبه وهو ضعيف الإيمان يعطى من الزكاة لتأليفه للإسلام أو اتقاء شره، أو الكافر إذا كان يرجى إسلامه.

٥- الرقيق المكاتب وهو الذي كاتب سيده على مال ليشتري به نفسه وهو المعني بقوله تعالى: ﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾.

٦- الغارم وينقسم إلى قسمين:

(أ) غارم لغيره وهو الذي تحمل أموالاً مقابل إصلاح ذات البين.

(ب) غارم لنفسه وهو المدين.

٧- الجهاد في سبيل الله وهو القتال لإعلاء كلمة الله، فيدعم الجهاد بالزكاة وبغيرها.

٨- ابن السبيل وهو المسافر الذي انقطع به الطريق فيعطى من الزكاة ولو كان غنياً حتى يصل إلى بلده.

زكاة الفطر

تجب زكاة الفطر على كل مسلم، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على الذكر والأنثى والصغير والكبير والحر والعبد من المسلمين، وأمر أن تؤدى قبل خروج الناس للصلاة».

وليس لها نصاب بل تجب على المسلم إذا فضل على قوته وقوت من يعول صاعٌ ليوم العيد. والخادم والمستأجر زكاته على نفسه إلا إذا تبرع مستأجره بإخراجها عنه.

وتخرج من قوت البلد ولا يشترط نوع معين بل كل قوت للبلد يجوز إخراجها منه كالقمح والشعير والأقط والزبيب والتمر والأرز والذرة. ولا يجوز إخراجها نقوداً لأن النبي ﷺ كان في وقته النقود والطعام فاختار الطعام وأخرجها منه. ووقت وجوبها غروب شمس آخر يوم من رمضان. ووقت إخراجها المستحب قبل صلاة العيد، ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين. ويستحب إخراجها عن الجنين كما فعل أمير المؤمنين عثمان ابن عفان - رضي الله عنه -.

وصوم رمضان(١) ....

---

(١) يجب على كل مسلم صيام شهر رمضان، قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ.. ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٥]، وفي حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: «قال رسول الله ﷺ: بني الإسلام على خمس، إلى أن قال: وصوم رمضان».

ويثبت صيام رمضان برؤية هلاله أو بإكمال عدة شعبان ثلاثين يوماً لقوله ﷺ: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته» متفق عليه.

وتثبت رؤية هلال رمضان بخبر مسلم مكلف عدل ولو عبداً أو أنثى.

ويشترط لوجوب الصيام:

١- الإسلام.

٢- البلوغ.

٣- العقل.

٤- القدرة على الصيام. فمن عجز عن الصيام لكبر أو مرض لا يرجى زواله أفطر وأطعم عن كل يوم نصف صاع من الطعام، قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٤].

وشروط صحة الصوم:

١- الإسلام.

٢، ٣- انقطاع دم الحيض والنفاس.

٤- التمييز.

٥- العقل.

٦- النية من الليل لقوله ﷺ: «**من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له**» رواه أبو داود.

والنية لا يتلفظ بها بل التلفظ بها بدعة، ويكفي شعوره أنه سيصوم غداً وأكله طعام السحور يعتبر ذلك نية.

وفرضُ الصيام الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٧].

ومن سنن الصيام:

١- تعجيل الفطر وتأخير السحور لقوله ﷺ: «**لا تزال أمتي بخير ما أخروا السحور وعجلوا الفطر**» رواه أحمد.

٢- الزيادة في أعمال الخير.

٣- قوله لمن سبه أو شتمه: «إني صائم».

٤- قوله عند فطره: «ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله» رواه الدارقطني.

٥- الدعاء عند الفطر لقوله ﷺ: «للصائم عند فطره دعوة لا ترد».

٦- الفطر على رطب فإن لم يجد فعلى تمر فإن لم يجد فعلى ماء، لحديث أنس: «كان رسول الله ﷺ يفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم يكن فعلى تمرات، فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء» رواه أبو داود والترمذي.

ويجب على الصائم اجتناب جميع المفطرات وهي:

١- الجماع وهو إيلاج الذكر في الفرج، فإذا جامع الصائم بطل صومه ووجب عليه القضاء والكفارة وهي عتق رقبة مؤمنة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فيطعم ستين مسكيناً.

٢- إنزال المني بالاختيار فهذا عليه القضاء ويأثم بهذا العمل. أما اللمس والتقبيل دون إنزال فلا يفطر لكن الأولى للصائم ترك ذلك لأنه وسيلة إلى الوقوع في المحرم، وأما الإنزال بالاحتلام، أو فكر تفكيراً مجرداً فأنزل فلا يفطر الصائم بذلك.

٣- الأكل والشرب؛ وهو إيصال الطعام أو الشرب إلى الجوف من طريق الفم أو الأنف. أما شم الروائح فلا يفطر.

٤- ما كان بمعنى الأكل والشرب كالإبر المغذية، أما الإبر غير المغذية فلا تفطر ولو وجد مرارتها في حلقه.

٥- إخراج الدم بالحجامة ومثل الحجامة الفصد والتبرع بإخراج الدم الكثير أما خروج الدم من الرعاف أو قلع ضرس أو جرح فلا يفطر.

٦- التقيؤ عمداً وهو إخراج ما في المعدة من طعام أو شراب عن طريق الفم أما غير العمد فلا يفطر لقوله ﷺ: «**من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ومن استقاء عمداً فليقض**» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة وأحمد.

٧- خروج دم الحيض والنفاس.

وهذه المفطرات لا تفطر إلا إذا كان عالماً فإن كان جاهلًا لم يفطر ويكون ذاكراً غير ناسٍ لقوله ﷺ: «**من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه**» متفق عليه. وأن يكون مختاراً غير مكره فإن أكره على تناول مفطر لم يفطر. وأما الكحل فلا يفطر وكذلك الدواء في العين ولو وجد طعمه في حلقه وكذلك تقطير الدواء في الأذن لا يفطر، ووضع الدواء على الجرح وذوق الطعام لا يفطر.

اما استنشاق البخور أو الدخان المتطاير من النار عمداً يفطر لأن له جُرماً يدخل الجوف .

والسواك سنة في حق الصائم في جميع الأوقات على الصحيح .

ويجوز للصائم أن يفعل ما يخفف عنه شدة الحر بالسباحة والتبرد بالماء .

ومن أحكام القضاء:

١- الهرم الذي بلغ عدم التمييز لا يجب عليه صوم ولا إطعام .

٢- العاجز عن الصوم عجزاً مستمراً لا يرجى زواله كالكبير والمريض مرضاً لا يرجى برؤه، فهذا يطعم عن كل يوم مسكيناً .

٣- المسافر يقضي إذا أقام في بلده كل الأيام التي أفطرها في سفره .

٤- المريض مرضاً يرجى برؤه؛ فإنه إن زال المرض وشفي قضى كل الأيام التي أفطرها حال المرض .

٥- الحائض والنفساء تقضيان الأيام التي أفطرتا فيها إذا انقطع دم الحيض أو النفاس .

٦- الحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما أو ولديهما فإنهما تفطران وتقضيان الأيام التي أفطرتا فيها .

٧- من احتاج إلى الفطر لدفع ضرورة فإنه يقضي ذلك اليوم الذي أفطره.

ويسن المبادرة بقضاء رمضان ولا يجوز تأخير القضاء إلى رمضان الثاني بدون عذر، فإن أخّره لعذر يجب عليه القضاء فقط أما إذا لم يكن بعذر فيقضي ويطعم عن كل يوم مسكيناً لفتاوى الصحابة في ذلك -رضي الله عنهم-.

فضل شهر رمضان

واعلم أخي وفقك الله لطاعته أن شهر رمضان موسم عظيم جعله الله ميداناً للتنافس في الطاعات والتسابق بالخيرات، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «**إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين**».

فاستغِلّ أخي هذا الشهر بما يقربك إلى الله -عز وجل-.

ومن الأعمال الفاضلة في رمضان:

١- **الصيام**: فصيام رمضان مع وجوبه فيه فضل عظيم، قال رسول الله ﷺ: «**من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**».

٢- **القيام**: قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**».

ومما يحرص عليه من قيام رمضان صلاة التراويح، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**من قام مع الإمام حتى ينصرف كُتب له قيام ليله**». ولم يزد رسول الله ﷺ على إحدى عشرة ركعة في رمضان ولا في غيره كما في حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ وإن زاد على إحدى عشرة فلا حرج عليه بل الأمر في ذلك واسع ولله الحمد.

٣- **قراءة القرآن**: لأن شهر رمضان هو شهر القرآن: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٥]، وكان رسول الله ﷺ يخص رمضان بمزيد من قراءة القرآن، وكان جبريل يدارسه القرآن في كل ليلة من ليالي رمضان.

٤- **الصدقة**: فهو شهر الإنفاق والبذل والخير: وكان ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان، رواه الترمذي.

٥- **العمرة**: قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**عمرة في رمضان تعدل حجة معي**» أخرجه البخاري ومسلم.

٦- **الاعتكاف**: «**فكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يعتكف العشر الأواخر من رمضان تحرياً لليلة القدر**» رواه البخاري.

٧- **تحري ليلة القدر وقيامها: قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»** رواه البخاري ومسلم.

٨- **تفطير الصائم: قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء»** أخرجه أحمد والنسائي وصححه الألباني.

والأعمال كثيرة لمن أراد نجاة نفسه، وحثها على الخير، واستغلال هذا الشهر الكريم.

صيام التطوع

اعلم أخي وفقك الله لطاعته، أنه كما فرض الله صيام شهر رمضان فقد سن الله صيام التطوع ليكون مكملًا لصيام الفريضة.

ومن صيام التطوع:

١- **صيام الاثنين والخميس:** فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كان رسول الله ﷺ يتحرى صوم الاثنين والخميس» رواه الترمذي.

٢- **صيام ثلاثة أيام من كل شهر:** ويستحب أن تكون البيض؛ وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، وإن صام

أياماً متفرقة فلا حرج. فعن معاذة أنها سألت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: أكان رسول الله ﷺ يصوم كل شهر ثلاثة أيام؟ قالت: نعم. فقالت: من أي الشهر كان يصوم؟ قالت: لم يكن يبالي من أي الشهر يصوم، رواه البخاري.

٣- **صيام عشر ذي الحجة**: فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام»** يعني العشر. قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: **«ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء»** رواه البخاري.

٤- **صيام يوم عرفة ويوم عاشوراء**: فعن أبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ قال: سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة، قال: **«يكفر السنة الماضية والباقية»** وسئل عن صيام يوم عاشوراء، فقال: **«يكفر السنة الماضية»** رواه مسلم.

ويستحب لمن صام يوم عاشوراء أن يصوم يوم تاسوعاء وهو التاسع أو الحادي عشر مخالفة لليهود، لما ورد عنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنه قال: **«لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع»** رواه مسلم.

٥- **صيام شهر الله المحرم**: فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ =

وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً(١) . . . .

= قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم. . » الحديث، رواه مسلم.

٦- صيام شعبان: فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «لم يكن النبي ﷺ يصوم من شهر أكثر من شعبان، فإنه كان يصوم شعبان كله»، وفي رواية: «كان يصوم شعبان إلا قليلاً» رواه البخاري ومسلم.

٧- صيام ست من شوال: فعن أبي أيوب ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر» رواه مسلم.

(١) الحج أحد أركان الإسلام، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٩٧].

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ في خطبته: «أيها الناس، إن الله فرض عليكم الحج فحجوا» أخرجه مسلم.

وهو واجب هو والعمرة في العمر مرة واحدة، ففي الحديث الصحيح: «الحج مرة فمن زاد فهو تطوع».

وقد دل على وجوب العمرة ما جاء في جوابه ﷺ لجبريل، قال: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتحج البيت وتعتمر وتغتسل من الجنابة

وتتم الوضوء وتصوم رمضان» أخرجه ابن خزيمة والدارقطني بسند صحيح.

وتجب المبادرة إلى الحج والعمرة، فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: «تعجلوا إلى الحج ـ يعني الفريضة ـ فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له» رواه أحمد.

وروى سعيد بن منصور في سننه عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى هذه الأمصار فينظروا كل من كان له جِدةٌ ولم يحج ليضربوا عليهم الجزية، ما هم بمسلمين: ما هم بمسلمين!».

ويسن الإكثار من الحج والعمرة تطوعاً ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

وشروط وجوب الحج:

١- الإسلام.
٢- العقل.
٣- البلوغ، ويصح من الصغير ولا يجزئه عن حجة الإسلام.
٤- كمال الحرية.
٥- الاستطاعة وهي القدرة المالية والجسدية.

وتزيد المرأة شرطاً وهو وجود المحرم فإذا لم تجد المحرم لم

يجب عليها الحج، ولا يجوز لها أن تحج بدون محرم لحديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: **«لا تسافر امرأة إلا مع محرم»** رواه أحمد.

والمحرَم هو من يحرم عليه نكاح المرأة على التأبيد، ولابد أن يكون مكلفاً فلا محرمية للصغير والمجنون.

ومن لم يقدر على الحج لعجزٍ جاز له أن يستنيب من يحج عنه لحديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن امرأة من خثعم قالت: يا رسول الله، إن أبي أدركته فريضة الله في الحج شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يستوي على الراحلة أفأحج عنه؟ قال: **«حجي عن أبيك»** متفق عليه.

ومثله من مات ولم يحج لحديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن امرأة قالت: يا رسول الله، إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ قال: **«نعم، حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء»** رواه البخاري. فيؤخذ من تركته ما يحج به عنه.

ولا يصح ممن لم يحج عن نفسه أن يحج عن غيره لحديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ سمع رجلًا يقول: لبيك عن شبرمة، قال: **«حججت عن نفسك؟»** قال: لا، قال: **«حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة»** رواه أحمد وأبو داود.

مواقيت الحج:

تصح العمرة في كل وقت من السنة وأما الحج فله وقت محدد وهو أشهر الحج وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة، وهي المواقيت الزمانية للحج أما المواقيت المكانية للحج والعمرة التي حددها رسول الله ﷺ للأمة فلا يجوز لمن أراد الحج والعمرة أن يتعداها بدون إحرام.

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ وقّت لأهل المدينة ذا الحليفة[(١)] ولأهل الشام الجحفة[(٢)] ولأهل نجد قرن المنازل[(٣)] ولأهل اليمن يلملم[(٤)] قال: «**فهن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج والعمرة، فمن كان دونهن فمن مهلّه حتى أهل مكة يهلون منها**» رواه البخاري.

وعن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ «وقت لأهل العراق ذات عرق[(٥)]» وأما من كان دون المواقيت فيحرم من مكانه إلا

(١) ذو الحليفة: تعرف الآن بأبيار عليّ وهي أبعد المواقيت عن مكة تبلغ المسافة بينها وبين مكة ٤٢٠ كم.

(٢) الجحفة قرية خربة الآن ويحرم الناس اليوم من رابغ قبلها بقليل، وبين رابغ ومكة ١٨٦ كم.

(٣) وهو مشهور اليوم بالسيل الكبير ويبعد عن مكة ٧٨ كم، ووادي محرم امتداد له.

(٤) تقع على الطريق الساحلي، يبعد عن مكة مسافة ١٢٠ كم.

(٥) وهي قرية خربة تبعد عن مكة ١٠٠ كم، وحجاج المشرق لا يحرمون منها لصعوبة الطريق المؤدي إليه ولذا فهم يسلكون الطريق المعبّد المؤدي إلى مكة مروراً بميقات قرن المنازل.

أن أهل مكة في العمرة يخرجون إلى الحل ثم يحرمون.

ما يستحب لمن أراد الحج والعمرة:

١- أن يبادر بالتوبة النصوح من جميع الذنوب والمعاصي.

٢- أن يختار لحجه أو عمرته نفقة طيبة لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً.

٣- الإخلاص في حجه أو عمرته فلا يقصد بذلك رياء ولا سمعة.

٤- اختيار الصحبة الذين يعينونه على الخير وفعله.

٥- تعلم أحكام الحج والعمرة[1].

٦- يوصي أهله وأصحابه بتقوى الله.

٧- أن يكثر في سفره من ذكر الله واستغفاره وتلاوة القرآن.

ما يفعله من وصل الميقات:

١- الاغتسال: لأنه ﷺ أمر أسماء بنت عميس - رضي الله عنها - كما في صحيح مسلم وهي نفساء أن تغتسل، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «نَفِسَتْ أسماء بنت عميس بمحمد ابن أبي بكر بالشجرة، فأمر رسول الله ﷺ أبا بكر يأمرها أن

(١) لسماحة شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز كتاب في الحج والعمرة قيّم ينبغي للمسلم الاستفادة منه واسمه (التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة).

تغتسل وتهل»[١] ولأنه ﷺ فعله.

٢- التجرد من المخيط بالنسبة للرجل: وهذا من فعله ﷺ، وكما ورد في الحديث عن يعلى بن أمية ـ رضي الله عنه ـ قال: أتى النبي ﷺ رجلٌ وهو بالجعرانة وأنا عند النبي ﷺ وعليه مقطعات (يعني جبة) وهو متضمخ بالخلوق[٢]، فقال: إني أحرمت بالعمرة وعليَّ هذا وأنا متضمخ بالخلوق، فقال له النبي ﷺ: «ما كنت صانعاً في حجك؟» قال: أنزع عني هذه الثياب وأغسل عني هذا الخلوق، فقال له النبي ﷺ: «ما كنت صانعه في حجك فاصنعه في عمرتك»[٣]، وفي رواية لمسلم أيضاً: «أما الطيب فاغسله ثلاث مرات، وأما الجبة فانزعها ثم اصنع في عمرتك ما تصنع في حجتك».

٣- التطيب: لحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ كما في الصحيحين: «كنت أطيب رسول الله ﷺ لإحرامه قبل أن يحرم ولحلِّه قبل أن يطوف بالبيت»[٤] ويلاحظ ألا يطيب ثياب الإحرام.

٤- أن يتعاهد شاربه وأظفاره وعانته وإبطيه فيأخذ ما تدعو الحاجة إليه، لكي لا يحتاج إليه وهو محرم.

---

(١) صحيح مسلم، شرح النووي (٨/ ١٣٣).
(٢) نوع من أنواع الطيب.
(٣) صحيح مسلم، شرح النووي (٨/ ٧٨).
(٤) صحيح مسلم، شرح النووي (٨/ ٩٩).

وليعلم أن الاغتسال والطيب وتعهد الشعر والأظافر ليس بواجب.

٥- لبس الإزار والرداء بالنسبة للذكر: ويستحب أن يكونا أبيضين نظيفين، ويستحب أن يحرم في نعلين؛ لقوله ﷺ: «وليحرم أحدكم في إزار ورداء ونعلين»(١).

(وأما المرأة فيجوز لها أن تحرم فيما شاءت من أسود وأخضر أو غيرهما، مع الحذر من التشبه بالرجال في لباسهم، وأما تخصيص بعض العامة إحرام المرأة بالأخضر والأسود دون غيرهما فلا أصل له)(٢).

٦- النية للدخول في النسك: وينوي بقلبه، ويشرع له التلفظ بها لورود السنة فيقول: لبيك عمرة، اللهم لبيك عمرة.

ولا يسن له أن يصلي ركعتين. وهذا مما يخطىء به كثير من الناس؛ لأنه ليس هناك سنة تسمى ركعتي الإحرام، ولكن يسن أن يحرم ـ أي ينوي الدخول في النسك ـ بعد فريضة؛ لأنه ﷺ فعل ذلك.

وينوي الدخول في النسك إذا ركب دابته واستوى عليها لفعله ﷺ، فعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: «كان رسول

(١) رواه الإمام أحمد عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ المسند (٢/ ٣٤).
(٢) التحقيق والإيضاح ص (١٣).

الله ﷺ إذا وضع رجله في الغرز وانبعثت به راحلته قائمة أهلّ من ذي الحليفة»[١].

ويختار أحد الأنساك الثلاثة إن كان حاجاً وإن كان معتمراً لبّىٰ بالعمرة فقط.

ما يحرم على المحرم:

١- الأخذ من الشعر والأظافر.

٢- الطيب.

٣- لبس المخيط (للذكر) وهو ما كان على هيئته التي فصل عليها وخيط كالقميص أو على بعضه كالفنيلة والسراويل.

٤- تغطية الرأس بملاصق للذكر.

٥- قتل الصيد.

٦- عقد النكاح والخطبة.

٧- الوطء في الفرج.

٨- المباشرة دون الفرج.

٩- تغطية وجه المرأة بمخيط كالبرقع والنقاب أو القفازين لليدين لقوله ﷺ: **«لا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين»** رواه البخاري[٢].

(١) صحيح مسلم، شرح النووي (٨/ ٩٧).
(٢) رواه البخاري، فتح الباري (٤/ ٤٢).

(وإن لبس المحرم مخيطاً أو غطى رأسه أو تطيب ناسياً أو جاهلًا فلا فدية عليه، ويزيل ذلك متى ذكر أو علم، وهكذا من حلق رأسه أو أخذ من شعره شيئاً أو قلَّم أظافره ناسياً أو جاهلًا، فلا شيء عليه على الصحيح)[١].

ومما يجدر التنبيه عليه أن بعض النساء تلبس القفازين إذا أحرمت مبالغة منها في الستر، وهذا خطأ وتعتبر مرتكبة لمحظور من محظورات الإحرام.

أنواع الأنساك في الحج:

١- التمتع.
٢- القران.
٣- الإفراد.

وأفضلها التمتع لأن النبي ﷺ أمر أصحابه به كما في حجة الوداع.

والتمتع: أن يأتي بعمرة من الميقات ثم يُحل ويتمتع بكل شيء حرم عليه بالإحرام، فإذا كان اليوم الثامن يحرم بالحج. وصفة الإهلال به: لبيك عمرة متمتعاً بها إلى الحج. وإذا كان يوم الثامن قال: لبيك حجاً.

والمتمتع يطوف للعمرة ويسعى للعمرة، ويطوف للحج

(١) التحقيق والإيضاح ص (٣٧).

ويسعى للحج ويطوف للوداع. وعلى المتمتع كذلك هدي يذبحه يوم العيد وما بعده، فمن لم يجد قيمة الهدي يصوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله.

أما القران: يأتي بعمرة من الميقات ويبقى على إحرامه إلى أن يحل يوم العيد من الحج. والقارن يجب عليه طواف واحد لعمرته وحجته، وسعي واحد لعمرته وحجته مع طواف الوداع. ويجب عليه هدي كالمتمتع، وصفة الإهلال به: لبيك عمرة وحجاً.

أما الإفراد: فيأتي بحجة من الميقات ويبقى على إحرامه إلى يوم العيد ولا يجب عليه هدي وليس عليه إلا طواف واحد وسعي واحد للحج مع طواف الوداع. وصفة الإهلال به: لبيك حجاً.

صفة العمرة

إذا وصل المحرم إلى مكة استحب له أن يغتسل، لأن النبي ﷺ فعل ذلك كما ورد في الصحيح.

وإذا وصل المسجد الحرام سن له تقديم رجله اليمنى ويقول: «بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله»[1] «اللهم افتح لي

(١) رواه أبو داود (١/ ١٢٦)، مع رواية مسلم.

أبواب رحمتك»[١] «وأعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم»[٢].

وليس لدخول المسجد الحرام ذكر يخصه عن النبي ﷺ.

وإذا رأى البيت قال ما ورد عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: «اللهم أنت السلام ومنك السلام حيِّنا ربنا بالسلام»[٣]، وإذا زاد من الدعاء المأثور فحسن.

ثم يقطع التلبية إذا رأى البيت، لما ورد عن النبي ﷺ أنه كان يقطع التلبية إذا رأى البيت[٤].

ثم يقصد الحجر الأسود ويستقبله ثم يستلمه بيمينه ويقبله إن تيسر، ولا يزاحم عليه، وإن شق الاستلام أشار إليه وقال: الله أكبر.

ويطوف سبعة أشواط؛ ويرمل[٥] في الثلاثة الأول، ويضطبع[٦]

(١) رواه مسلم، مسلم (٥/ ٢٢٤).
(٢) رواه أبو داود (١/ ١٢٧)، وهو صحيح. انظر: (الكلم الطيب).
(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٧٣)، قال الألباني: «حديث حسن»، مناسك العمرة ص (٢٠).
(٤) رواه الترمذي (١/ ٢٠١)، وهو حديث ضعيف، والصحيح أنه موقوف من كلام ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ (انظر: ضعيف الترمذي) ص (١٠٧).
(٥) الرمل: الإسراع مع مقاربة الخطى (طلبة الطلبة) ص (٦٨).
(٦) الاضطباع: إخراج الرداء من تحت إبطه الأيمن وتغطية الأيسر وإبداء الأيمن.

. . . .

في الأشواط السبعة كلها فقط، لما ورد عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ: «كان إذا طاف بالبيت الطواف الأول خبّ ثلاثاً، ومشى أربعاً، وكان يسعى ببطنِ المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة»(١) رواه مسلم.

وإن شك في عدد الأشواط بنى على اليقين ـ وهو الأقل ـ ولا يشير ولا يكبر إلا على الحجر الأسود.

وأما الركن اليماني يستلمه لفعله ﷺ فإن لم يستطع أن يستلمه لم يُشِر إليه، فعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ «كان لا يستلم إلا الحجر والركن اليماني»(٢) رواه مسلم.

وبعد الطواف يرتدي بردائه فيجعله على كتفيه ولا يضطبع؛ لأن الاضطباع خاص في طواف القدوم، وفي الطواف يدعو بما أحب من الدعاء وقراءة القرآن. قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في الاختيارات الفقهية: (تسن القراءة؛ لأنها من أفضل الذكر لا الجهر بها)(٣).

ولحديث النبي ﷺ: «الطواف بالبيت صلاة، ولكن الله أحل فيه النطق، فمن نطق فلا ينطق إلا بخير»(٤) وفي رواية: «فأقلوا فيه

---

(١) صحيح مسلم، شرح النووي (٩/ ٦).
(٢) صحيح مسلم، شرح النووي (٩/ ١٤).
(٣) ص ١١٨.
(٤) رواه الترمذي (٣/ ٣٢٨).

. . . .

الكلام»[١]، وأما ما يوجد في الكتب المنتشرة بين الناس اليوم من تحديد دعاء لكل شوط فهو من البدع المحدثة في الدين، ويسن له أن يقول بين الركنين: «**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار**»[٢].

ويشترط للطواف النية، ولكن دون التلفظ بها كما يفعل بعض الجهال اليوم. ويشترط أيضاً ستر العورة لحديث: «**لا يطوف بالبيت عريان**»[٣] متفق عليه. واجتناب النجاسة، والطهارة من الحدث.

وتشترط الموالاة بين الأشواط: «فلو أقيمت الصلاة أو حضرت جنازة وهو في الطواف صلى وبنى على ما سبق من طواف، ويبتدئ الشوط من الحجر الأسود ولا يعتد ببعض شوط قطع فيه»[٤] لأن الشوط الذي قطع فيه ليس بكامل، والشوط الكامل هو ما كان من الحجر الأسود إلى الحجر الأسود، وهذا فيه احتياط وخروج من الخلاف[٥].

فإذا فرغ من الطواف صلى ركعتين خفيفتين خلف المقام إن

(١) قال الألباني: رواه الطبراني وهو حديث صحيح. انظر: إرواء الغليل.
(٢) كما ورد ذلك عند أبي داود (٢/ ١٧٩)، وهو حديث صحيح. انظر: مناسك الحج والعمرة للألباني ص (٢٢).
(٣) فتح الباري (٣/ ٣٧٩).
(٤) هداية الناسك إلى أهم المناسك للشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ.
(٥) فتوى الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ الدعوة، عدد (٨٠٨).

تيسّر له ذلك وإلا في أي مكان من الحرم، يقرأ في الأولى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، وفي الثانية: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ففي حديث جابر عند مسلم في وصف حجة النبي ﷺ قال: «حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً، ومشى أربعاً، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم ـ عليه السلام ـ فقرأ: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ فصلى فجعل المقام بينه وبين البيت، كان يقرأ في الركعتين: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾»[1].

وينبغي ألاَّ يمر بين يدي المصلي هناك أحد، ولا يدع أحداً يمر بين يديه وهو يصلي، لعموم الأدلة الناهية عن ذلك، وعدم استثناء المسجد الحرام بشيء، بل ثبت عنه ﷺ أنه كان يصلي إلى سترة في الحرم كما في الحديث السابق أنه جعل المقام بينه وبين البيت وفي حديث عبدالله بن أبي أوفى ـ رضي الله عنه ـ قال: «اعتمر رسول الله ﷺ فطاف بالبيت، وصلى خلف المقام ركعتين، ومعه من يستره من الناس»[2].

وثبت عن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فعن يحيى بن كثير قال: «رأيت أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ في المسجد الحرام قد نصب عصا يُصلي إليها»[3].

---

(١) صحيح مسلم، شرح النووي (٨/ ١٧٢).
(٢) رواه البخاري (٣/ ٤٦٧).
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح (١/ ٢٢٧).

وعن صالح بن كيسان قال: «رأيت ابن عمر يصلي في الكعبة، فلا يدع أحداً يمر بين يديه يبادره قال: يرده»[١] فإن لم يستطع الرد، ووقع الحرج، فالمشقة تجلب التيسير[٢].

ثم إذا فرغ من الصلاة ذهب إلى زمزم فشرب منها، وصب على رأسه لقوله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له»[٣].

ثم إن تيسر له استلام الحجر الأسود وإلا يتجه إلى الصفا ويرقاه أو يقف عنده والرقي أفضل إن تيسر، ويستحب أن يستقبل القبلة ويقول ما ورد في حديث جابر في صفة حجة النبي ﷺ: «فلما دنا من الصفا قرأ: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٥٨]، أبدأ بما بدأ الله به، فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى إذا رأى البيت استقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال: لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إلٰه إلا الله وحده أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ثم دعا بين ذلك. . قال فعل: هذا ثلاث مرات، ثم نزل إلى المروة»[٤] رواه مسلم.

---

(١) أخرجه أبو نعيم الفضل بن دكين في كتاب الصلاة، وإسناده صحيح، وعلقه البخاري بصيغة الجزم، ووصله ابن حجر في تغليق التعليق من طريق أبي نعيم (٢/ ٢٤٧).
(٢) انظر في هذا الموضوع: كتاب أحكام السترة، لمحمد طرهوني. وإتحاف الأخوة، لفريح البهلال.
(٣) حديث صحيح. انظر: إرواء الغليل (٤/ ٣٢٠).
(٤) صحيح مسلم، شرح النووي (٨/ ١٧٧).

ثم ينزل فيمشي حتى يصل إلى العلم الأخضر فيسرع إلى العلم الثاني، لحديث ابن عمر المتقدم ولحديث جابر - رضي الله عنه -: «حتى إذا نصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى إذا صعدنا مشى»[(١)].

ثم إذا وصل المروة رقاها، وهو الأفضل، ويفعل عليها كما فعل على الصفا؛ لحديث جابر في صفة حجة النبي ﷺ: «حتى إذا أتى المروة فعل ما فعل على الصفا»[(٢)].

ولا يمكن أن يرى الكعبة، ولكن يتحراها، ثم ينزل ويمشي، فيعتبر ذهابه شوطاً، ورجعته شوطاً آخر؛ لأن النبي ﷺ فعل ذلك.

ويسعى سبعة أشواط، وإن شك بنى على اليقين، وذلك امتثالاً لقوله ﷺ: «اسعوا فإن الله قد كتب عليكم السعي»[(٣)].

وليس للسعي دعاء معين، إنما يجتهد في الدعاء والذكر وقراءة القرآن، وإن دعا بقوله: «رب اغفر وارحم إنك أنت الأعز الأكرم» فلا بأس، لثبوته عن جمع من السلف كابن مسعود وابن عمر - رضي الله عنهم -[(٤)].

---

(١) صحيح مسلم، شرح النووي (٨/ ١٧٧، ١٧٨).
(٢) المرجع السابق (٨/ ١٧٨).
(٣) رواه أحمد وابن ماجة وهو صحيح. انظر: إرواء الغليل (٤/ ٢٦٨).
(٤) رواه ابن أبي شيبة بإسنادين صحيحين، قاله الألباني في مناسك الحج والعمرة، ص (٢٨).

= ولا تشترط الطهارة، بل تسن. ثم إذا انتهى من السعي يقصر رأسه لقربه من الحج ليكون الحلق في الحج، أما إذا كان أتى بعمرة فقط فالحلق أفضل؛ لأن النبي ﷺ قال: «**اللهم ارحم المحلقين**». قالوا: والمقصرين؟ قال: «**اللهم ارحم المحلقين**». قالوا: والمقصرين؟ قال: «**اللهم ارحم المحلقين**»، قالوا: والمقصرين؟ قال: «**والمقصرين**» [١] فهذا يدل على أن الحلق أفضل.

«ولابد من التعميم في التقصير على جميع الرأس، ولا يكفي تقصير بعضه كمن حلق بعضه وترك بعضه، فهذا لا يكفي» [٢] وأما المرأة فتقصر ولا تحلق، قال ابن المنذر: أجمع على هذا أهل العلم، وذلك لأن الحلق في حقهن مُثلة [٣]، وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال: «المرأة إذا أرادت أن تقصر جمعت شعرها إلى مقدم رأسها ثم أخذت منه قدر أنملة». وقال عطاء: «إذا قصرت المرأة شعرها تأخذ من أطرافه من طويله =

---

(١) رواه البخاري ج٣، ص(٤٤٢)، وفتح الباري، ومسلم شرح النووي (٩/ ٤٩).

(٢) التحقيق و الإيضاح، ص (٣١).

(٣) موسوعة الإجماع (١/ ٢٩٦).

....

= وقصيره». رواهما سعيد بن منصور والبيهقي [١] . وبعد التقصير على جميع الرأس تتم العمرة ويحل إحرامه، فإذا كان يوم الثامن أحرم بالحج ويفعل عند إحرامه كما فعل عند الميقات. والسنة أن يصلي الظهر في منى مُحرماً بالحج؛ فيمكث في منى يوم الثامن كله يصلي الصلاة في وقتها مع قصر الرباعية دون جمع، فإذا صلى الفجر من يوم عرفة في منى استحب له السير إلى عرفة، والسنة أن ينزل بنمرة ويصلي بها الظهر والعصر جمعاً وقصراً وإن لم يتيسر له ذلك صلى في عرفة. وبعد الصلاة يتفرغ للعبادة والذكر والدعاء وقراءة القرآن ويجتهد في ذلك بالتقرب إلى الله والإلحاح بالدعاء. وعرفة كلها موقف إلا بطن عرنة. فإذا غربت الشمس واستحكم غروبها سار إلى مزدلفة وعليه السكينة والوقار فإذا وصلها صلى المغرب والعشاء جمعاً وقصراً للعشاء ولا يشرع له إحياء تلك الليلة بل ينام بعد وتره. فإذا كان من الضعفة جاز له أن ينصرف من مزدلفة آخر الليل بعد غياب القمر وإلا بقي في مزدلفة حتى يصلي بها الفجر،ثم يدعو ويستغفر حتى يسفر، ثم يدفع إلى منى ويرمي =

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ١٠٤).

= جمرة العقبة وهي تحية منى ثم يذبح هديه ثم يحلق رأسه لأن الحلق أفضل، ثم يطوف الإفاضة وهو طواف الحج ويسعى سعي الحج. وإن قدم بعض هذه الأمور على بعض فلا حرج. ويحل المُحرم برمي جمرة العقبة، أو الحلق والطواف، فإذا فعل الثلاثة كلها حل له كل شيء حتى النساء، ثم يبيت ليلة الحادي عشر في منى ثم يرمي الجمار الثلاث بعد الزوال كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة، ويسن أن يدعو بعد كل جمرة إلا الأخيرة. ووقت الرمي من الزوال إلى الغروب فإن لم يتمكن أخره إلى الليل ورمى، ويبيت ليلة الثاني عشر في منى ويفعل في اليوم الثاني عشر مثل ما فعل في اليوم الحادي عشر من رمي الجمار. فإذا أراد التعجل فلابد أن يخرج من منى قبل غروب الشمس من اليوم الثاني عشر، وإن تأخر وبات ليلة الثالث عشر فهو الأفضل ويرمي الجمار كما فعل في الأيام الماضية، ثم بعد ذلك يطوف طواف الوداع وهو واجب على الحاج أما الحائض والنفساء فإنهما يسقط عنهما طواف الوداع.

***

الدرس الثالث

أركان الإيمان(١)

(١) تعريف الإيمان كما عرفه أهل السنة والجماعة: قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان.

والأدلة على هذه الأركان في الكتاب والسنة:

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٧٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [سورة القمر، الآية: ٤٩]. وقال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٨٥]. وقال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٣٦].

ومن السنة ما ورد في حديث جبريل ـ عليه السلام ـ لما سأل النبي ﷺ عن الإيمان، قال رسول الله ﷺ: **«الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»**(١).

---

(١) رواه مسلم.

وهي أن تؤمن بالله[١] . . . .

وهذه الأركان هي أصول العقيدة الإسلامية وهي عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة .

(١) ١- الإيمان بالله، يتضمن أربعة أمور :

١- الإيمان بوجود الله - عز وجل - وهذا الأمر قد دلت عليه الفطرة فما من مخلوق إلا قد فُطر على الإيمان بالله ووجوده سبحانه وتعالى .

دل العقل على وجود الله - عز وجل - ودل الشرع على ذلك والحس .

٢- الإيمان بربوبية الله عز وجل؛ أي بأنه وحده الرب لا شريك له، وهو الخالق للعالم المدبر المحيي المميت، وهو الرزاق ذو القوة المتين . ولا يوجد أحد ينكر ربوبية الله - عز وجل - إلا مكابر ومعاند، قال تعالى في فرعون: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [سورة النمل، الآية: ١٤] .

٣- الإيمان بألوهيته سبحانه وتعالى، وهو إفراد الله بالعبادة، وأنه لا يستحق العبودية غيره سبحانه وتعالى .

٤- الإيمان بأسمائه وصفاته، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو سنة رسوله ﷺ من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به سبحانه؛ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل .

وملائكته[١] ....

(١) ٢- الإيمان بالملائكة، والملائكة عالم غيبي خلقهم الله من النور[١].

وهم من عباد الله ولا يعصون الله ما أمرهم، وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، وهم كثيرون لا يحصيهم إلا الله ـ عز وجل ـ.

والإيمان بالملائكة يكون:

١- الإيمان بوجودهم.

٢- الإيمان بمن علِمنا اسمه منهم كجبريل ـ عليه السلام ـ، وإسرافيل ـ عليه السلام ـ، ومن لم نعلم اسمه منهم نؤمن به إجمالاً.

٣- الإيمان بصفاتهم، قال تعالى: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [سورة فاطر، الآية: ١] وكما رأى النبي ﷺ جبريل ـ عليه السلام ـ على صفته التي خُلق عليها وللملائكة قدرة على التشكّل بأشكال مختلفة فقد جاءوا إلى إبراهيم ولوط ـ عليهما السلام ـ بصورة ضيوف، وكان جبريل ـ عليه السلام ـ يأتي النبي ﷺ في صفات متعددة.

٤- الإيمان بما نعلم من أعمالهم كالعبادة والتسبيح، قال تعالى:

---

(١) كما ورد في صحيح مسلم.

﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ [سورة الأنبياء، الآيتان: ١٩، ٢٠].

وبعضهم لهم أعمال خاصة كجبريل ـ عليه السلام ـ أمين الله على وحيه، وإسرافيل ـ عليه السلام ـ الموكل بالنفخ في الصور، وميكائيل ـ عليه السلام ـ الموكل بالقطر، ورضوان ـ عليه السلام ـ خازن الجنة، ومالك ـ عليه السلام ـ خازن النار، ومنهم حملة العرش؛ قال تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة الرعد، الآية: ١١] والموكلون بحفظ أعمال العباد ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ [سورة ق، الآية: ١٧].

من ثمرات الإيمان بالملائكة:

١- العلم بعظمة الله تعالى، فإن عظمة المخلوق تدل على عظمة الخالق.

٢- شكر الله على عنايته ببني آدم حيث وكّل من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم.

٣- محبة الملائكة على ما يقومون به من عبادة الله ـ عز وجل ـ لأنهم من عباد الله المؤمنين.

٤- الصبر على الطاعة والطمأنينة في أدائها عندما يعلم المسلم أحوال الملائكة وما هم عليه من طاعة الله ـ عز وجل ـ. =

وكتبه(١) . . . .

= ٥- الإحساس بالأنس والراحة عند الوحدة إذ يؤمن أن الله جعل له من يحفظه ويكلؤه من الملائكة .

(١) ٣- الإيمان بالكتب، وهي الكتب المنزلة التي أنزلها على رسله هداية للخلق ورحمة لهم .

قال تعالى : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٣٦] .

وقال تعالى: ﴿ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ﴾ [سورة الشورى، الآية: ١٥] .

والإيمان بالكتب يتضمن:

١- الإيمان بأن نزولها من عند الله حقاً .

٢- الإيمان بما علمنا اسمه منها كالقرآن والتوراة والإنجيل والزبور، وما لم نعلم اسمه فنؤمن به إجمالاً .

٣- تصديق ما صح من أخبارها كأخبار القرآن جميعاً وأخبار ما لم يبدل من الكتب السابقة .

٤- العمل بالأحكام الواردة فيها ما لم ينسخ منها، والقرآن ناسخ لجميعها، قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٤٨] .

ورسله(١) . . . .

(١) **٤- الإيمان بالرسل - عليهم الصلاة والسلام -.**

والرسول هو من أُوحي إليه من البشر بشرع وأمر بتبليغه، وأول الرسل هو نوح - عليه السلام - كما في صحيح البخاري من حديث الشفاعة؛ قال رسول الله ﷺ: «**يأتون إلى آدم ليشفع لهم فيعتذر إليهم ويقول ائتوا نوحا أول رسول بعثه الله . . .**»(١).

وخاتمهم نبينا محمد - عليه الصلاة والسلام - قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٤٠].

والرسل هم من أفضل خلقه وعباده، قال الله تعالى فيهم بعد ذكر بعضهم: ﴿ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٨٦].

وبعثة الرسل نعمة من الله على البشرية؛ لأن حاجة البشر إليهم ضرورية أشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب وأشد من حاجة المريض إلى الطبيب.

قال تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢١٣].

وأفضلهم هم أولو العزم وهم خمسة: نوح وإبراهيم وموسى =

---

(١) رواه البخاري عن أنس - رضي الله عنه -.

واليوم الآخر[١] ....

= وعيسى ومحمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ، وأفضل أولي العزم الخليلان محمد وإبراهيم ـ عليهما الصلاة والسلام ـ وأفضل الخليلين محمد ﷺ.

(١) ٥- الإيمان باليوم الآخر، سُمي بالآخر لأنه لا يوم بعده.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٤].

والإيمان باليوم الآخر يتضمن:

١- الإيمان بالبعث بعد الموت: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [سورة التغابن، الآية: ٧]. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [سورة المؤمنون، الآيتان: ١٥، ١٦].

٢- الإيمان بالجزاء والحساب، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [سورة الغاشية، الآيتان: ٢٥، ٢٦].

٣- الإيمان بما يكون في يوم القيامة، من الشفاعة والحوض والصراط، والميزان، وإعطاء الصحائف.

فالشفاعة التي تقع يوم القيامة ست شفاعات:

١- الشفاعة العظمى في أهل الموقف حتى يُقضى بينهم.

٢- الشفاعة في أهل الجنة حتى يدخلوها.

٣- شفاعته ﷺ في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب.

وهذه الثلاث تختص بالنبي ﷺ.

٤- الشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها.

٥- الشفاعة فيمن دخل النار أن يخرج منها.

٦- الشفاعة في رفع درجات أهل الجنة.

وشرط الشفاعة إِذنُ اللهِ للشافع أن يشفع ورضاه عن المشفوع.

والحوض: ثبت أن لنبينا محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ حوضاً يوم القيامة؛ فعن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«حوض مسيرة شهر؛ ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منه لا يظمأ أبداً»**.

والصراط: هو الجسر الممدود على متن جهنم يرده الأولون والآخرون، يمر الناس عليه على قدر أعمالهم، وهو أدق من الشعر وأحد من السيف وأشد حرارة من الجمر، عليه كلاليب تخطف من أُمرت بخطفه يمر الناس على قدر أعمالهم: فمنهم من يمر كالبرق، ومنهم كالريح، ومنهم كالفرس الجواد، ومنهم من يمر كهرولة الراجل، ومنهم من يمشي مشياً، ومنهم من يزحف زحفاً، ومنهم من يُخطف فيلقى في جهنم. نسأل الله السلامة والعافية.

. . . .

والميزان: يوزن فيه الأعمال والصحائف والأجسام، والاعتبار في الثقل والخفة بالعمل نفسه، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ * فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ * فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ [سورة القارعة، الآيات: ٦-٩].

وقال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٤٧].

وإعطاء الصحف: وهي الكتب التي كتبتها الملائكة وأحصوا فيها ما فعله كل إنسان في الحياة الدنيا؛ قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ١٣].

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴾ [سورة الحاقة، الآية: ١٩]. وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴾ [سورة الحاقة، الآية: ٢٥].

٤- الإيمان بالجنة والنار أنهما المستقر النهائي للخلق أجمعين؛ فالجنة دار النعيم المقيم، والنار هي دار العذاب الأليم.

قال تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٣٣].

وقال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٣١].

٥- ويلحق بالإيمان باليوم الآخر:

١- الإيمان بأشراط الساعة التي أخبر بها الله في كتابه والرسول ﷺ في سنته، سواءً كانت من العلامات الصغرى أو الكبرى، والكلام عنها مفصل في كتب العقائد المطوّلة.

٢- الإيمان بقيام الساعة، والنفخ في الصور.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (والقرآن قد أخبر بثلاث نفخات:

(أ) نفخة الفزع ذكرها في سورة النمل في قوله: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [سورة النمل، الآية: ٨٧].

(ب، جـ) ونفخة الصعق والقيام ذكرهما في سورة الزمر في قوله: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [سورة الزمر، الآية: ٦٨].

٣- الإيمان بالموت وهو القيامة الصغرى، قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٨٥]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [سورة الزمر، الآية: ٣٠].

٤- الإيمان بفتنة القبر، وهو سؤال الميت بعد دفنه عن =

ونؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى(١) . . . .

= ربه ودينه ونبيه ﷺ.

٥- الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، قال تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ [سورة غافر، الآية: ٤٦]. وعن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يُسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه»، ثم أقبل بوجهه فقال: «تعوَّذوا بالله من عذاب النار»، قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار. فقال: «تعوَّذوا من عذاب القبر»، قالوا: «نعوذ بالله من عذاب القبر. . . .»(١) الحديث.

وفي حديث البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال في المؤمن بعد إجابة الملكين في قبره: «ينادي منادٍ من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويُفسح له في قبره مدَّ بصره»(٢).

(١) ٦- الإيمان بالقضاء والقدر، والقدر هو تقدير الله تعالى للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته. قال تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٢].

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه أحمد وأبو داود.

وأقسام القدر أربعة:

١- التقدير العام، وهو تقدير الرب لجميع الأشياء بمعنى علمه بها وكتابته ومشيئته وخلقه.

قال - عليه الصلاة والسلام -: «إن الله قدّر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماء والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء».

٢- التقدير العمري، هو تقدير كل ما يجري على العبد في حياته إلى نهاية أجله، قال - عليه الصلاة والسلام -: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتابة رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد» الحديث رواه البخاري ومسلم.

٣- التقدير السنوي وذلك في ليلة القدر، قال تعالى: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [سورة الدخان، الآية: ٤]. فيكتب في ليلة القدر ما يحدث في السنة من موت وعز وذل وغير ذلك.

٤- التقدير اليومي، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ [سورة الرحمن، الآية: ٢٩]. وورد في تفسير هذه الآية عن النبي ﷺ، قال: «من شأنه أن يغفر ذنباً، ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين» رواه ابن ماجة وابن حبان وابن

أبي عاصم، وعلقه البخاري، وسنده حسن بشواهده.

ومراتب القدر أربع:

١- الإيمان بأن الله تعالى علم بكل شيء جملة وتفصيلًا.

٢- الإيمان بأن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ. قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [سورة الحج، الآية: ٧٠].

٣- الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله. قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة التكوير، الآية: ٢٩].

٤- الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى، قال تعالى: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [سورة الرعد، الآية: ١٦].

***

الدرس الرابع
أقسام التوحيد [(١)] وأقسام الشرك

بيان أقسام التوحيد، وهي ثلاثة: توحيد الربوبية [(٢)] وتوحيد الألوهية [(٣)] وتوحيد الأسماء والصفات [(٤)] ....

---

(١) التوحيد هو اعتقاد تفرد الله تعالى بالربوبية والألوهية وما له من الأسماء والصفات.

(٢) توحيد الربوبية هو إفراد الله تعالى بأفعاله بأن يعتقد أنه وحده الخالق لجميع المخلوقات والرازق لجميع الدواب ومالك الملك والمصرف لشؤون العالم وهو على كل شيء قدير. وهذا النوع من التوحيد قد أقر به المشركون، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [المؤمنون:٨٦-٨٧] ولم ينكره أحد.

(٣) توحيد الألوهية هو إفراد الله تعالى بأفعال العباد التي يفعلونها على وجه التقرب كالدعاء والنذر والنحر .. وهو الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦].

(٤) توحيد الأسماء والصفات هو الإيمان بأسماء الله وصفاته كما جاءت في القرآن العظيم وسنة الرسول ﷺ على ما يليق بالله سبحانه وتعالى من غير تأويل ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا=

أما توحيد الربوبية: فهو الإيمان بأن الله سبحانه الخالق لكل شيء، لا شريك له في ذلك[١].

وأما توحيد الألوهية: فهو الإيمان بأن الله سبحانه هو المعبود بحق لا شريك له في ذلك، وهو معنى لا إله إلا الله، فإن معناها: لا معبود بحق إلا الله، فجميع العبادات من صلاة وصوم وغير ذلك يجب إخلاصها لله وحده، ولا يجوز صرف شيء منها لغيره[٢].

= تمثيل على حد قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

(١) فلابد من الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه وأنه المحيي المميت النافع الضار المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار الذي له الأمر كله وبيده الخير كله القادر على ما يشاء ليس له في ذلك شريك، وهذا التوحيد لا يكفي العبد في حصول الإسلام بل لابد أن يأتي مع ذلك بلازمه من توحيد الألوهية.

(٢) توحيد الألوهية مبني على إخلاص التأله لله تعالى من المحبة والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة والدعاء لله وحده وينبني على ذلك إخلاص العبادات كلها ظاهرها وباطنها لله وحده لا شريك له، لا يجعل فيها شيئاً لغيره. وهذا التوحيد =

وأما توحيد الأسماء والصفات: فهو الإيمان بكل ما ورد في القرآن الكريم، أو الأحاديث الصحيحة من أسماء الله وصفاته، وإثباتها لله وحده على الوجه اللائق به سبحانه من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، عملاً بقوله سبحانه: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ [الإخلاص:١-٤]. وقوله عز وجل: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١] (١).

= هو الذي تضمنه قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ وهذا التوحيد هو أول الدين وآخره وباطنه وظاهره وهو أول دعوة الرسل وآخرها ولأجل هذا التوحيد خلقت الخليقة وأرسلت الرسل وأنزلت الكتب وبه افترق الناس إلى مؤمنين وكفار.

(١) إثبات الأسماء والصفات والإيمان بها وبمعانيها على الوجه اللائق بالله سبحانه وتعالى، واعتقاد أن لله أسماء حسنى بالغة في الحسن والكمال وهي مشتملة على صفات الكمال، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ﴾. ويعتقد المسلم أن لله صفات الكمال وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله ﷺ نؤمن بما دلت عليه دون التعرض =

وقد جعلها بعض أهل العلم نوعين، وأدخل توحيد الأسماء والصفات في توحيد الربوبية، ولا مشاحة في ذلك، لأن المقصود واضح في كلا التقسيمين[(١)] . وأقسام الشرك[(٢)] ثلاثة: شرك أكبر وشرك أصغر وشرك خفي [(٣)] ....

= لكيفيتها فالإيمان بها واجب وهي معلومة المعاني والسؤال عن كيفيتها بدعة، وهذا التوحيد أقر به المشركون ولم ينكروا إلا اسم الرحمن وإنكارهم جحود وعناد وجهل، ولا يكفي في حصول الإسلام الإقرار به دون الإقرار بتوحيد الربوبية والألوهية.

(١) كما قسم ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله فقالوا التوحيد نوعان: ١- توحيد في المعرفة والإثبات، وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات. ٢- توحيد في الطلب والقصد، وهو توحيد الإلهية والعبادة.

(٢) الشرك صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله كالدعاء والذبح والنذر والاستغاثة والاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

(٣) المطلوب من المسلم بعدما يعرف الحق أن يعرف ما يضاده من الباطل لكي يحذر منه كما قال الشاعر: (**عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه**). =

....

= وكان حذيفة - رضي الله عنه - يقول: (كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه).

بل كان الخليل إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - يحذر من الشرك ويسأل الله أن يجنبه إياه وذريته من بعده، قال الله تعالى: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ۝٣٥ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [إبراهيم:٣٥-٣٦].

والأصل أن الناس على التوحيد، فطرأ عليهم الشرك، قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : (كان بين آدم ونوح عشرة قرون كُلهم على الإسلام) قال ابن القيم - رحمه الله - : (وهذا القول هو الصحيح) وصحيح ابن كثير - رحمه الله - هذا القول كذلك. وأول ما حدث الشرك في قوم نوح - عليه الصلاة والسلام -.

والشرك من أعظم الذنوب، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨]. وسأل ابن مسعود رسول الله ﷺ : أي الذنب أعظم؟ قال: «**أن تجعل لله نداً وهو خلقك**» ... الحديث.

فالشرك الأكبر يوجب حبوط العمل والخلود في النار لمن مات عليه كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام:٨٨] [١] وقال سبحانه: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴾ [التوبة:١٧] [٢] ....

= وهو من أعظم الظلم قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان:١٣].

قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي - رحمه الله - : (حد الشرك الأكبر وتفسيره الذي يجمع أنواعه وأفراده، أن يصرف العبد نوعاً أو فرداً من أفراد العبادة لغير الله، كما أن حد الشرك الأصغر هو كل وسيلة وذريعة يتطرق منها إلى الشرك الأكبر من الإرادات والأقوال والأفعال التي لم تبلغ رتبة العبادة) [١].

(١) قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: (تشديد لأمر الشرك وتغليظ لشأنه وتعظيم لملابسته كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ [الزمر: ٦٥].

(٢) حبطت أعمالهم بسبب شركهم.

(١) القول السديد في مقاصد التوحيد ص (٥٢، ٥٣)

وأن من مات عليه فلن يغفر له، والجنة عليه حرام كما قال الله - عز وجل- : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ (١) وقال سبحانه: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾ (٢) ....

---

(١) قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - : (أخبر تعالى أنه لا يغفر أن يشرك به، أي لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك به ويغفر ما دون ذلك أي من الذنوب لمن يشاء من عباده).

قال الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - : (فتبين بهذا أن الشرك أعظم الذنوب لأن الله أخبر أنه لا يغفره إلا بالتوبة منه وما عداه فهو داخل تحت مشيئة الله إن شاء غفره بلا توبة وإن شاء عذب به) [1] .

(٢) كما روى البخاري عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «**من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار**».

وعن جابر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «**من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار**» رواه مسلم.

---

(١) تيسير العزيز الحميد ص (١١٥).

ومن أنواعه:[١] ....

(١) ذكر الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ـ رحمه الله ـ أن الشرك الأكبر أربعة أنواع:

النوع الأول: شرك الدعوة[١] والدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [سورة العنكبوت، الآية: ٦٥].

النوع الثاني: شرك النية والإرادة والقصد، والدليل قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۞ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة هود، الآيتان: ١٥، ١٦].

النوع الثالث: شرك الطاعة، قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٣١].

النوع الرابع: شرك المحبة، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾[٢] [سورة البقرة، الآية: ١٦٥].

---

(١) أي الدعاء.

(٢) الجامع الفريد ص (٣٩٢).

دعاء الأموات والأصنام(١) والاستغاثة بهم(٢) والنذر لهم(٣). .

---

(١) وهو شرك المشركين من مشركي العرب قال الله عن اعتقادهم في أصنامهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [سورة الزمر، الآية: ٣].

(٢) قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ: باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [سورة يونس، الآيتان: ١٠٦، ١٠٧].

قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي ـ رحمه الله ـ:(١) والفرق بين الدعاء والاستغاثة أن الدعاء عام في كل الأحوال والاستغاثة هي الدعاء لله في حالة الشدائد. فكل ذلك يتعين إخلاصه لله وحده وهو المجيب لدعاء الداعين المفرج لكربات المكروبين، وإن دعا غيره من نبي أو ملك أو ولي أو غيرهم أو استغاث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فهو مشرك كافر.

(٣) لأن النذر عبادة مدح الله الموفين به، وأمر ﷺ بالوفاء بنذر الطاعة، وكل أمر مدحه الشارع أو أثنى على من قام به أو أمر به فهو عبادة لا يجوز صرفه لغير الله ـ عز وجل ـ. =

---

(١) القول السديد ص (٥٩).

والذبح لهم[١] ونحو ذلك، أما الشرك الأصغر فهو ما ثبت بالنصوص من الكتاب أو السنة تسميته شركاً، ولكنه ليس من جنس الشرك الأكبر؛ كالرياء في بعض الأعمال والحلف بغير الله، وقول ما شاء الله وشاء فلان ونحو ذلك لقول النبي ﷺ: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» فسئل عنه، فقال: «الرياء» رواه أحمد[٢] والطبراني والبيهقي عن محمود بن لبيد الأنصاري ـ رضي الله عنه - بإسناد جيد، ورواه الطبراني بأسانيد جيدة عن محمود بن لبيد الأنصاري عن رافع بن خديج عن النبي ﷺ[١]

= قال الفقهاء ـ رحمهم الله ـ: (خمسة لغير الله شرك: الركوع والسجود والنذر والذبح واليمين)[٢].

(١) لأن الذبح عبادة لا يجوز صرفها إلا لله، فعن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات: «لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من لعن والديه، ولعن الله من آوى مُحْدِثاً، ولعن الله من غير منار الأرض»[٣].

(٢) الرياء من الآفات العظيمة التي تحتاج إلى علاج شديد وتمرين للنفس على الإخلاص، والرياء درجات:

١ - أن يكون مراد العبد لغير الله، ويريد أن يعرف الناس أنه =

---

(١) رواه الإمام أحمد (٥/ ٤٢٨، ٤٢٩).
(٢) تيسير العزيز الحميد، ص (٢٠٧).
(٣) رواه مسلم.

وقوله ﷺ: «من حلف بشيء دون الله فقد أشرك» رواه الإمام أحمد

= يفعل ذلك، كالذي يصلي أمام الناس وبينهم فإذا انفرد لم يصل، فهذا صنف من النفاق، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٤٢].

٢- أن يكون مراد العبد لله فإذا اطلع عليه الناس نشط في العبادة وزينها، فعن محمود بن لبيد ـ رضي الله عنه ـ قال: خرج رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس إياكم وشرك السرائر»(١) قالوا: يا رسول الله، وما شرك السرائر؟ قال: «يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته جاهداً لما يرى من نظر الناس إليه فذلك شرك السرائر». وهذا من الرياء بأوصاف العبادة لا بأصلها وهو من الرياء المحظور لأن فيه تعظيم الخلق.

٣- أن يكون مراد العبد لله مع إرادة مراءاة الناس ولم يقلع عن الرياء بعمله، فهذا الرياء الذي يبطل العمل والعياذ بالله.

٤- أن يدخل العبد في العبادة لله ويخرج منها لله فيعرف بذلك ويمدح فيسكن إلى مدح الخلق ويُسر به فيُذهِب عنه ذلك شدة العبادة وثقلها ويمني نفسه بمدح الناس. وهذا يدل على رياء خفي في قلبه، ويتفاوت الناس في ذلك. =

---

(١) انظر في تخريج الحديث وتحسينه إلى: النهج السديد في تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد، لجاسم الدوسري.

بإسناد صحيح عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه - ورواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»(١)

= أما حمد الناس للعبد على عمل الخير دون قصد منه فليس من الرياء، فإذا عمل المسلم عملًا بإخلاص فمدحه الناس وهو لا يحب إطلاعهم على عمله فيسر العبد بفضل الله عليه وتوفيقه له.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [سورة يونس، الآية: ٥٨].

وعن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: يا رسول الله، أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير يحمده الناس عليه؟ قال ﷺ: «تلك عاجل بشرى المؤمنين».

(١) الحلف بغير الله من الشرك الأصغر الذي نهى عنه النبي ﷺ، ففي الصحيحين من حديث ابن عمر مرفوعاً: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت».

وقد أجمع أهل العلم على تحريم الحلف بغير الله، قال ابن عبدالبر ـ رحمه الله ـ: (لا يجوز الحلف بغير الله بالإجماع).

ويكون الحلف بغير الله شركاً أكبر إذا اعتقد الحالف أن المحلوف به له شيء من خصائص الألوهية، ويقع في قلبه من التعظيم له حتى كانت يمينه به.

وقوله ﷺ: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان» أخرجه أبو داود بإسناد صحيح عن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ(١).

وهذا النوع لا يوجب الردة ولا يوجب الخلود في النار ولكنه ينافي كمال التوحيد الواجب. أما النوع الثالث: وهو الشرك

---

(١) وهذا من الشرك في الألفاظ لأن فيه تشريكاً بين الله وخلقه، والإتيان بـ(ثم) ينفي التشريك لأنها تقتضي الترتيب بخلاف الواو فهي لمطلق الجمع.

وقد ورد في الحديث تسميته شركاً، فعن قتيلة ـ رضي الله عنه ـ أن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تشركون تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة؛ فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت. رواه النسائي.

ومثل ذلك أيضاً قول القائل: لولا الله وفلان، والصحيح في ذلك أن يقول: لولا الله ثم فلان.

ومثله أعوذ بالله وبك، والصحيح أن يقول: أعوذ بالله ثم بك، وكإضافة الأشياء ووقوعها لغير الله مثل لولا الحارس لجاء اللص أو لولا الدواء لهلكت، فكل ذلك ينافي كمال التوحيد.

قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي ـ رحمه الله ـ: (والواجب أن تضاف الأمور ووقوعها ونفع الأسباب إلى إرادة الله وإلى الله =

الخفي فدليله قول النبي ﷺ: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: الشرك الخفي؛ يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر الرجل إليه» رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ[1].

ويجوز أن يقسم الشرك إلى نوعين[2] فقط: أكبر، وأصغر، أما الشرك الخفي فإنه يعمهما، فيقع في الأكبر كشرك المنافقين

= ابتداءً ويذكر مع ذلك مرتبة السبب ونفعه فيقول: لولا الله ثم كذا، ليعلم أن الأسباب مرتبطة بقضاء الله وقدره)[1].

(١) سمي خفياً لأن صاحبه يظهر عمله أنه لله ويخفي في قلبه أنه لغير الله وقد يكون الشرك خفياً فيقع فيه المرء وهو لا يشعر، فعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: «**أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل**».

فقال من شاء الله أن يقول: كيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟! قال: «**قولوا: اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه**» أخرجه الإمام أحمد.

(٢) كما قسمه الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ. وقد رجح سماحة =

---

(١) القول السديد (١٧).

لأنهم يخفون عقائدهم الباطلة ويتظاهرون بالإسلام رياءً وخوفاً على أنفسهم، ويكون في الشرك الأصغر كالرياء، كما في حديث محمود بن لبيد الأنصاري المتقدم. والله ولي التوفيق.

= الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ يرحمه الله ـ هذا التقسيم في مجموع فتاوى ومقالات متنوعة[1].



---

(١) جـ١.

الدرس الخامس:

الإحســـان [١]

ركن الإحسان: وهو أن تعبد الله كأنك تراه [٢] فإن لم تكن تراه فإنه يراك [٣]

---

(١) الإحسان في اللغة ضد الإساءة .. والإحسان في الأعمال والأفعال إتقانها، والإحسان أفضل منازل العبودية وهو لب الإيمان وروحه وكماله وفيه يتجلى كمال المراقبة لله تبارك وتعالى.

(٢) فيتقن المسلم عمله ويخلص في قصده، فيعبد الله وحده لا شريك له كأنه يراه وإن كان قدر الله بأن لا يراه أحد في الدنيا، قال ﷺ : «**تعلمون أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت**» رواه مسلم والترمذي وأحمد.

أما في الآخرة فإن المؤمنين يرون الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾، وقال ﷺ : «**إنكم سترون ربكم كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته**» رواه البخاري.

(٣) الله سبحانه وتعالى يرى عباده فهو سبحانه السميع البصير، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ وهذا يجعل المسلم كامل المراقبة =

= لربه جلَّ وعلا، يعمل العمل وهو يستشعر مراقبة الله له ورؤيته فيدفعه إلى الإحسان والإتقان، ويدفعه إلى التحرز من المعاصي والسيئات والذنوب فيكون من أهل الإحسان الذين جعل الله لهم الإحسان وهو الجنة، قال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴾ والله مع المحسنين ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ والله يحب المحسنين، قال تعالى: ﴿ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾. وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾. والله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر المحسنين، قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾. وقال تعالى: ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ فالمسلم يعبد الله حباً وذلاً وخوفاً ورجاءً يستشعر أن الله يراه فيخاف من الله فيحسن في عمله ويقصد وجه الله والدار الآخرة.

الدرس السادس

شروط[١] الصلاة وهي تسعة: الإسلام[٢] والعقل[٣] والتمييز[٤] ورفع الحدث[٥]

---

(١) الشرط في اللغة العلامة، وفي الاصطلاح ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود، فيلزم من عدم الطهارة عدم الصلاة ولا يلزم من وجود الطهارة وجود الصلاة. والمقصود بهذه الشروط هي شروط صحة الصلاة.

(٢) فلا يقبل من الكافر صلاة أصلًا، لأن عمله مردود، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [سورة التوبة، الآية: ١٧].

(٣) وضده الجنون والمجنون مرفوع عنه القلم حتى يفيق، وفي الحديث: **«رفع القلم عن ثلاثة: النائم حتى يستيقظ، والمجنون حتى يفيق، والصغير حتى يبلغ»** رواه أحمد.

(٤) وحدَّده بعض أهل العلم بسبع سنين، وكل صبي فهم الخطاب ورد الجواب فهو مميز تصح منه الصلاة لصحة قصده، ويؤمر بها ولا تجب عليه إلا بعد البلوغ. قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع»** أخرجه أبو داود.

(٥) والمقصود بها الطهارة من الحدث لقوله ﷺ: **«لا يقبل الله صلاة**

بغير طهور» أخرجه مسلم.

والطهارة من الحدث تنقسم إلى قسمين:

١- الطهارة من الحدث الأصغر وهو الوضوء.

٢- الطهارة من الحدث الأكبر وهو الغسل. والغسل تعميم الجسد بالماء مع المضمضة والاستنشاق.

وموجبات الغسل:

١- خروج المني دفقاً بلذة أما إذا كان نائماً فلا يشترط فمتى وجد الماء فإنه يغتسل لقوله ﷺ: «إنما الماء من الماء».

٢- الوطء في الفرج لقوله ﷺ: «إذا جلس بين شعبها الأربع، ومس الختان الختان وجب الغسل» رواه مسلم، ولو لم يُنزل.

٣- الموت فيجب تغسيل الميت لقوله ﷺ في المحرم: «اغسلوه بماء وسدر».

٤- خروج دم الحيض والنفاس:

والغسل نوعان:

١- غسل كامل.

٢- غسل مجزئ.

فالغسل الكامل هو ما ورد عن النبي ﷺ كما في حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كان إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه ثم يفرغ بيمينه على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضأ وضوءه للصلاة ثم يأخذ الماء ويدخل أصابعه في أصول الشعر حتى إذا رأى أن قد استبرأ حفن على رأسه ثلاث حثيات ثم أفاض على سائر جسده ثم غسل رجليه» رواه البخاري ومسلم.

أما المجزئ فيعمم جسده بالماء مع المضمضة والاستنشاق.

والغسل من الجنابة يرفع الحدث الأكبر والأصغر ولو لم ينوِ ارتفاع الأصغر على القول الراجح.

وأما الأغسال المستحبة فمنها:

١- غسل يوم الجمعة لحديث: «من جاء منكم الجمعة فليغتسل» متفق عليه.

٢- من تغسيل الميت لحديث: «من غسل ميتاً فليغتسل» رواه أحمد وأبو داود بسند صحيح.

٣- للعيدين فقد روى البيهقي عن زاذان قال: «سأل رجل علياً ـ رضي الله عنه ـ عن الغسل، قال: اغتسل كل يوم إن شئت، فقال: لا، الغسل الذي هو الغسل، قال: يوم الجمعة ويوم عرفة ويوم النحر ويوم الفطر» وسنده صحيح.

وإزالة النجاسة(١)

٤- من الإغماء لأنه ﷺ اغتسل من الإغماء متفق عليه .

٥- للاستحاضة عند كل صلاة لقوله ﷺ لزينب بنت جحش : «اغتسلي لكل صلاة» رواه أبو داود بسند صحيح .

٦- للإحرام بالحج أو العمرة لحديث زيد ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ تجرد لإهلاله واغتسل ، رواه الترمذي بسند حسن .

٧- عند دخول مكة لأن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ كان لا يقدم مكة إلا بات بذي طوى حتى يصبح ويغتسل ويدخل نهاراً ويذكر أن الرسول ﷺ فعله ، رواه مسلم .

(١) وتشمل إزالة النجاسة من جسد المصلي أو ثوبه أو البقعة التي يصلي فيها والنجاسة التي يمكن أن تزال هي النجاسة الحكمية وهي التي تقع على شيء طاهر فينجس بها أما العينية فلا يمكن تطهيرها .

والنجاسة تنقسم بالنسبة لازالتها إلى ثلاثة أقسام :

١- النجاسة المغلظة وهي النجاسة المتكونة من ولوغ الكلب ، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : «إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً إحداهن بالتراب» .

٢- النجاسة المتوسطة وهي سائر النجاسات فيكفي فيها الغسل حتى يذهب أثر النجاسة والدليل في ذلك حديث بول الأعرابي . =

وستر العورة(١) ....

= ٣- النجاسة المخففة مثل نجاسة المذي ونجاسة بول الغلام الذي لم يأكل الطعام فيكفي في هذه النجاسة النضح بالماء، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**يغسل من بول الجارية ويرش بول الغلام**» وهذا الحديث بيّن معنى النضح وهو الرش مكان النجاسة المخففة.

(١) أي عورة المصلي أو المصلية، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٣١] ومن تمام الزينة ستر العورة، والمراد بالمسجد الصلاة.

وحدّ عورة الرجل من السرة إلى الركبة والسرة والركبة ليستا من عورة الرجل فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: «**الفخذ عورة**» رواه الترمذي وأحمد.

وحدّ عورة المرأة كلها عورة ما عدا وجهها إذا لم تكن بحضرة أجانب فإذا كانت بحضرة أجانب وجب عليها ستر وجهها، فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار**» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة. والمقصود بالحائض البالغ التي بلغت سن المحيض.

ويشرع للمصلي ستر العاتقين أو أحدهما، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يصلّين أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء**» رواه البخاري.

ودخول الوقت(١)

وأما لبس الثياب الضيقة التي تصف العورة والشفافة فلا تجوز الصلاة بهما.

(١) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٠٣]، أي فرضاً مؤقتاً بوقت محدد.

وقد حدد النبي ﷺ أوقات الصلوات فلا يجوز لأي مسلم أن يصليها قبل وقتها أو يؤخرها عن وقتها. قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «وقت الظهر إذا زالت الشمس وكان ظل الرجل كطوله ما لم يحضر العصر، ووقت العصر ما لم تصفر الشمس، ووقت صلاة المغرب ما لم يغب الشفق، ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل الأوسط، ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر ما لم تطلع الشمس؛ فإذا طلعت فامسِك عن الصلاة فإنها تطلع بين قرني شيطان» رواه مسلم.

ويجوز الجمع بين الصلوات: بين المغرب والعشاء أو الظهر والعصر، في السفر وفي المرض وفي الخوف والمطر.

ومن تأخر عن وقت الصلاة بعذر صلاها إذا زال العذر.

قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «من نام عن صلاة أو نسيها فيصلِّها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك»، وقرأ رسول الله قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [سورة طه، الآية: ١٤].

واستقبال القبلة(١) والنية(٢) ....

(١) قال تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٤٤].

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ للمسيء صلاته: «إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر» أخرجه البخاري ومسلم.

وإذا كان لا يعلم جهة القبلة اجتهد وسأل من يعرفها حتى يهتدي إليها وإذا لم يكن عنده أحد يسأله فإنه يجتهد ويصلي، قال تعالى: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١١٥].

وإذا كان يشاهد الكعبة فلابد من إصابة عين الكعبة، والبعض يخطىء ويصلي على غير جهة الكعبة وهو ينظر إليها، فلابد من إصابة عينها.

أما إذا لم يكن يشاهدها فتكفي الجهة، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ في قبلة أهل المدينة: «ما بين المشرق والمغرب قبلة» رواه ابن ماجة والترمذي.

(٢) النية ومحلها القلب وهي أصل في كل عبادة، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» متفق عليه.

والنية في الصلاة تفرق بين الفرائض والنوافل وبين أنواع الفريضة وأنواع النافلة، ولا يجوز التلفظ بالنية بل هو من البدع المحدثة في الدين.

ويجوز أن يصلي الظهر خلف من يصلي العصر، ويجوز أن يصلي المتنفل بالمفترض، ويجوز أن يقلب الإمام نيته إلى مأموم، ويجوز أن يقلب المأموم نيته إلى إمام، ويجوز أن يقلب المنفرد نيته إلى إمام.



الدرس السابع

أركان[١] الصلاة أربعة عشر: وهي القيام مع القدرة[٢] وتكبيرة الإحرام[٣] ....

---

(١) الركن في الصلاة هو الذي لا يسقط في السهو ولا العمد ولا الجهل، بل تبطل الركعة التي سقط منها الركن.

(٢) قال تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٣٨]، أي قوموا قائمين لله، يعني في الصلاة.

وقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ لعمران بن حصين ـ رضي الله عنه ـ: **«صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب»** رواه البخاري.

والقيام ركن في صلاة الفرض على حسب قدرته، أما النافلة فلا يكون القيام ركناً فيها فعن عمران بن حصين ـ رضي الله عنه ـ قال: سألت النبي ﷺ عن صلاة الرجل قاعداً، قال: **«من صلى قائماً فهو أفضل، ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم، ومن صلى نائماً فله نصف أجر القاعد»** ومعنى نائماً أي مضطجعاً، رواه البخاري.

(٣) لحديث عليٍّ ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: **«مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم»** رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة. =

وقراءة الفاتحة(١) والركوع(٢) ....

= وصفتها: (الله أكبر) لحديث أبي حميد أن النبي ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة «اعتدل قائماً ورفع يديه ثم قال الله أكبر» رواه ابن ماجة.

ولابد من الإتيان بتكبيرة الإحرام والمصلي معتدل بالقيام.

(١) قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» رواه البخاري ومسلم.

والفاتحة ركن في كل ركعة، في حق الإمام والمنفرد والمأموم على الصحيح أما المسبوق فإذا أدرك الركوع سقط عنه قراءة الفاتحة.

وإذا كان لا يحسن قراءة الفاتحة فيجب عليه أن يتعلمها، وإن كان لا يستطيع التعلم فيكبر الله ويهلله ويحمده؛ قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ للمسيء صلاته: «إن كان معك قرآن فاقرأ وإلا فاحمده وكبره وهلله ثم اركع» رواه أبو داود والنسائي.

(٢) قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟﴾ [سورة الحج، الآية: ٧٧].

وقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ للمسيء صلاته: «ثم اركع حتى تطمئن راكعاً» متفق عليه.

والركوع يكون بمجرد الانحناء بحيث تصل اليدان إلى الركبتين، =

والاعتدال من الركوع (١) والسجود على الأعضاء السبعة (٢) ...

= فعن أبي مسعود عقبة بن عامر أنه ركع فجافى يديه ووضع يديه على ركبتيه وفرّج بين أصابعه من وراء ركبتيه وقال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يصلي. رواه أحمد وأبو داود.

وفي حديث عائشة المتفق عليه: وكان إذا ركع لم يشخص رأسه ولم يصوبه ولكن بين ذلك.

ولا تجوز قراءة القرآن في الركوع، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ : «**ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً ..**» رواه مسلم.

(١) ففي حديث أبي حميد قال في وصفه صلاة النبي ﷺ : وإذا رفع رأسه استوى قائماً حتى يعود كل فقار إلى مكانه. رواه البخاري ومسلم.

وفي حديث عائشة: فكان إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يستوي قائماً. رواه مسلم.

(٢) قال - عليه الصلاة والسلام - : «**أمرت أن أسجد على سبعة أعظم**» رواه البخاري ومسلم. وهي: الجبهة والأنف وكفيه وركبتيه وأطراف أصابع قدميه.

والرفع منه[١] والجلسة بين السجدتين[٢] والطمأنينة في جميع الأفعال[٣] والترتيب بين الأركان[٤] والتشهد الأخير[٥] والجلوس له[٦] ....

---

(١) لقوله ﷺ للمسيء: «**ثم ارفع حتى تطمئن جالساً**».

(٢) لحديث عائشة - رضي الله عنها - : كان رسول الله ﷺ «**إذا رفع رأسه من السجدة لم يسجد حتى يستوي قاعداً**» متفق عليه.

(٣) الطمأنينة: هي أن يسكن المصلي في الركن حتى يرجع كل فقار إلى موضعه. ومن لم يطمئن فلا صلاة له لقوله ﷺ للمسيء: «**ارجع فصل فإنك لم تصل**».

(٤) لأن من قدم ركناً على ركن فصلاته غير صحيحة وقد صلى النبي ﷺ صلاة مرتبة وقال: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**» فمن قدم السجود على الركوع أو الركوع على قراءة الفاتحة بطلت صلاته.

(٥) لقول ابن مسعود - رضي الله عنه - : كنا نقول قبل أن يفرض علينا التشهد: السلام على الله من عباده، السلام على جبريل، السلام على ميكائيل. فقال النبي ﷺ : «**لا تقولوا السلام على الله ولكن قولوا التحيات لله ...**»[١] الحديث.

(٦) لقوله - عليه الصلاة والسلام - : «**إذا قعد أحدكم في الصلاة فليقل التحيات لله ...**» رواه البخاري ومسلم.

---

(١) سيأتي في الدرس التاسع بيان التشهد وشرحه.

والصلاة على النبي ﷺ(١) والتسليمتان(٢) . . . .

---

(١) وهو ركن على المشهور من مذهب الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ وهو الذي تعضده الأدلة وإلى ذلك ذهب الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ وسبقهما إلى ذلك جماعة من الصحابة وغيرهم، بل قال الإمام الآجري ـ رحمه الله ـ: (من لم يصل على النبي ﷺ في تشهده الأخير وجب عليه إعادة الصلاة).

ويستدل لذلك بقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه ـ جل وعز ـ والثناء عليه ثم يصلي على النبي» وفي رواية: «ليصل على النبي ﷺ ثم يدعو بما شاء» رواه أحمد وأبو داود.

(٢) وهي قول المصلي: السلام عليكم ورحمة الله؛ لقوله ﷺ: «وتحليلها التسليم» رواه أحمد. وكلتا التسليمتين ركن.

***

الدرس الثامن
واجبات[1] الصلاة

وهي ثمانية : جميع التكبيرات غير تكبيرة الإحرام[2] وقول سمع الله لمن حمده للإمام والمنفرد[3] وقول ربنا ولك الحمد للكل[4]

---

(١) الواجب في الصلاة يسقط بالسهو ويجبر بسجدتي السهو ولا يسقط بالعمد.

(٢) عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «رأيت رسول الله ﷺ يكبر في كل خفض ورفع وقيام وقعود» رواه أحمد والنسائي والترمذي وصححه. وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «فإذا كبر الإمام فكبروا. . .».

وقد داوم النبي ﷺ على التكبير في جميع صلواته وتسمى هذه التكبيرات تكبيرات الانتقال؛ أي انتقال من ركن إلى ركن.

(٣) فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ كان يقول: «سمع الله لمن حمده» حين يرفع صلبه من الركعة. رواه البخاري ومسلم وأحمد.

وفي صحيح البخاري: «وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد».

(٤) أي للإمام والمأموم والمنفرد لحديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ =

وقول سبحان ربي العظيم في الركوع[١] وقول سبحان ربي الأعلى في السجود[٢] وقول رب اغفر لي بين السجدتين[٣] والتشهد الأول[٤] . . . .

= أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد؛ فإن وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخاري ومسلم.

(١) عن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال: صليت مع النبي ﷺ فكان يقول في ركوعه: «سبحان ربي العظيم» رواه الخمسة. وقد ثبت عن سبعة من أصحاب النبي ﷺ ـ ورضي الله عنهم ـ أنه كان يقول في ركوعه: «سبحان ربي العظيم» ثلاث مرات.

(٢) لحديث حذيفة المتقدم: وفي سجوده: «سبحان ربي الأعلى» وقد ثبت ذلك أيضاً عن سبعة من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ أنه كان يقول في سجوده: «سبحان ربي الأعلى» ثلاث مرات.

(٣) لحديث حذيفة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدتين: «رب اغفر لي» رواه النسائي وابن ماجة.

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدتين: «اللهم اغفر لي وارحمني وعافني واهدني وارزقني» رواه أبو داود.

(٤) لحديث: «كان ﷺ يقرأ في كل ركعتين التحية» رواه مسلم. =

والجلوس له[١] . . . .

= وقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إذا قعدتم في كل ركعتين فقولوا التحيات. . . » رواه النسائي وأحمد.

(١) لأمره المسيء صلاته: «فإذا جلست في وسط الصلاة فاطمئن وافترش فخذك اليسرى ثم تشهد» رواه أبو داود والبيهقي بسند جيد.

وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يجلس للتشهد بعد الفراغ من الركعة الثانية. رواه النسائي بسند صحيح.



الدرس التاسع
بيان التشهد

التحيات وهو: التحيات لله(١) والصلوات(٢) والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته(٣) السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين(٤) أشهد أن لا إله إلا الله(٥) وأشهد أن محمداً عبده ورسوله(٦) ثم يصلي على النبي ﷺ ويبارك فيقول: .....

---

(١) قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ: معنى التحيات جميع التعظيمات لله ملكاً واستحقاقاً مثل الانحناء والركوع والسجود والبقاء والدوام، وجميع ما يعظم به رب العالمين فهو لله فمن صرف منه شيئاً لغير الله فهو مشرك كافر.

(٢) الصلوات معناها جميع الدعوات، وقيل: الصلوات طيبها.

(٣) تدعو للنبي ﷺ بالسلامة والرحمة والبركة والذي يدعى له ما يدعى مع الله.

(٤) تسلم على نفسك وعلى كل عبد صالح في السماء والأرض، والسلام دعاء، والصالحون يدعى لهم ولا يُدعَون مع الله.

(٥) وحده لا شريك له تشهد شهادة اليقين ألا يعبد في الأرض ولا في السماء بحق إلا الله.

(٦) وشهادة أن محمداً رسول الله بأنه عبد لا يُعبد، ورسول لا يكذب بل يطاع ويُتبع، شرّفه الله بالعبودية والدليل قوله تعالى: =

اللهم صل على محمد(١) وعلى آل محمد(٢) كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم(٣) إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد(٤).

ثم يستعيذ بالله بعد التشهد الأخير من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات(٥)

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [سورة الفرقان، الآية: ١].

(١) ثبت في البخاري عن أبي العالية قال: (صلاة الله ثناؤه على عبده في الملأ الأعلى).

(٢) آل محمد المراد بهم آل البيت من بني هاشم وبني المطلب وأزواجه من آل بيته ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

(٣) آل إبراهيم هم ذريته وفيهم الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وأفضلهم نبينا محمد ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ.

(٤) ورد التشهد بصيغ كثيرة(١) فينبغي للمسلم أن ينوِّع في قراءة التشهد فيقرأ بهذه الصيغة وبالصيغة الأخرى مرة أخرى.

(٥) فتنة المحيا وفتنة الممات، قال ابن دقيق العيد ـ رحمه الله ـ: فتنة المحيا ما يعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا

---

(١) قد ذكرها العلّامة الألباني ـ يرحمه الله ـ في صفة صلاة النبي ﷺ، ص (١٦١). =

ومن فتنة المسيح الدجال(١) **ثم يتخير من الدعاء ما شاء**(٢) **ولا سيما المأثور من ذلك** ومنه **اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**(٣) **اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم**(٤) ....

= والشهوات والجهالات وأعظمها والعياذ بالله أمر الخاتمة عند الموت، وفتنة الممات يجوز أن يراد بها الفتنة عند الموت أضيفت إليها لقربها منه.

(١) كما ورد في حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، وفتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال**» رواه الجماعة إلا البخاري والترمذي.

(٢) كما ورد في الحديث: «**ثم ليتخير من المسألة ما شاء**» رواه البخاري ومسلم.

ويجوز الدعاء بغير المأثور ولكن المأثور أولى ويجوز أن يسأل أمور الدنيا في الصلاة.

(٣) كما أوصى النبي ﷺ معاذاً أن يقولها. رواه أحمد والنسائي وأبو داود.

(٤) كما علمه الرسول ﷺ أبا بكر أن يدعو به في صلاته. متفق عليه.

أما في التشهد الأول فيقوم بعد الشهادتين (١) إلى الثالثة في الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وإن صلى على النبي ﷺ فهو أفضل لعموم الأحاديث في ذلك (٢) ثم يقوم إلى الثالثة (٣)

= وقد وردت أدعية أخرى ثابتة منها:

«اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل بعد» رواه النسائي بسند صحيح.

«اللهم حاسبني يسيراً» رواه أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

«اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت» رواه مسلم وأبو عوانة.

(١) أي بعد قوله أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله، لأن الواجب هو التشهد الأول في وسط الصلاة.

(٢) الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأول في الصلاة سنة وهو مذهب الإمام الشافعي - رحمه الله - لما ورد أن النبي ﷺ كان يصلي على نفسه في التشهد الأول، وسيأتي ذكر ذلك في السنن.

(٣) رافعاً يديه ومكبراً لما ورد عن ابن عمر وعلي رضي الله عنهم في صفة صلاة النبي ﷺ.

الدرس العاشر

سنن الصلاة [١]

ومنها: ١- الاستفتاح [٢] ٢- جعل كف اليد اليمنى على اليسرى فوق الصدر حين القيام [٣] ....

---

(١) هي التي ورد أن الرسول ﷺ فعلها في صلاته لكن لا يجب على المصلي فعلها في الصلاة بل يسن. فلو تركها الإنسان عمداً أو سهواً لا إثم عليه.

(٢) وهو دعاء الاستفتاح وسمي بذلك لأنه تستفتح به الصلاة وقد وردت صيغ لدعاء الاستفتاح كثيرة فينبغي للمسلم أن يقرأ بهذا تارة وبهذا تارة.

ومن الأدعية:

«**اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد**» رواه البخاري ومسلم.

«**سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدُّك ولا إله غيرك**» رواه أبو داود.

(٣) لأن النبي ﷺ كان يضع يده اليمنى على اليسرى. رواه مسلم وأبو داود.

=

قبل الركوع وبعده [(١)] ٣- رفع اليدين مضمومتي الأصابع [(٢)] ممدودة حذو المنكبين أو الأذنين [(٣)] ....

وقال - عليه الصلاة والسلام - : «**إنا معشر الأنبياء أمرنا بتعجيل فطرنا وتأخير سحورنا وأن نضع أيماننا على شمائلنا في الصلاة**» رواه ابن حبان بسند صحيح.

وأما وضعهما على الصدر فلأنه - عليه الصلاة والسلام - كان يفعل ذلك. رواه أبو داود بسند حسن.

(١) لأنه لا فرق بين قبل الركوع وبعده لعموم حديث سهل بن سعد «كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه في الصلاة» رواه البخاري ولحديث وائل بن حجر «**رأيت رسول الله ﷺ إذ كان قائماً في الصلاة قبض يمينه على شماله**» رواه أبو داود والنسائي.

(٢) لأنه - عليه الصلاة والسلام - كان يرفعهما ممدودة الأصابع. رواه أبو داود. فيرفعهما مضمومة مستقبلاً ببطونهما القبلة، قال ابن القيم: (كان يرفع يديه مع التكبير ممدودة الأصابع مستقبلاً بها القبلة).

(٣) لحديث أبي حميد: (كان يرفع يديه يحاذي بهما منكبيه) رواه أبو داود، وعن مالك بن الحويرث (كان يرفع يديه حتى يحاذي بهما فروع أذنيه) رواه مسلم. وقال ابن عمر رضي الله عنهما : (رفع اليدين من زينة الصلاة). =

عند التكبير الأول، وعند الركوع والرفع منه، وعند القيام من التشهد الأول إلى الثالثة [١] ٤- ما زاد عن واحدة في تسبيح الركوع والسجود [٢] ٥- ما زاد عن واحدة في الدعاء بالمغفرة بين السجدتين [٣] ٦- جعل الرأس حيال الظهر في الركوع [٤] ..

---

(١) لحديث علي - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه إذا قام إلى الصلاة المكتوبة كبر ورفع يديه حذو منكبيه ويصنع مثل ذلك إذا قضى قراءته وأراد أن يركع ويصنعه إذا رفع رأسه من الركوع ولا يرفع يديه في شيء من صلاته وهو قاعد وإذا قام من السجدتين رفع يديه كذلك وكبر. رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه. ومعنى السجدتين أي الركعتين .

(٢) لحديث حذيفة - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا ركع: «**سبحان ربي العظيم**» رواه أبو داود .

فالواجب مرة واحدة وأدنى الكمال ثلاث مرات وأعلى الكمال عشر.

(٣) لأن الواجب مرة واحدة لما روى حذيفة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدتين: «**رب اغفر لي**» رواه النسائي وابن ماجه.

(٤) لما في حديث عائشة - رضي الله عنها - : «وكان - أي النبي ﷺ - إذا ركع لم يُشْخِص رأسه ولم يُصَوِّبْه ولكن بين ذلك» أخرجه مسلم.

٧- مجافاة العضدين عن الجنبين والبطن عن الفخذين، والفخذين عن الساقين في السجود [١] ٨- رفع الذراعين عن الأرض حين السجود [٢] ٩- جلوس المصلي على رجله اليسرى مفروشة ونصب اليمنى في التشهد الأول وبين السجدتين [٣]

---

(١) لما ورد في صفة صلاة النبي ﷺ أنه كان لا يفترش ذراعيه، رواه البخاري وأبو داود .

وكان يرفعهما عن الأرض ويباعدهما عن جنبيه حتى يبدو بياض إبطيه من ورائه. رواه البخاري ومسلم.

ولما ورد في حديث أبي حميد «وإذا سجد فرّج بين فخذيه غير حامل بطنه على شيء من فخذيه حتى فرغ» رواه أبو داود.

(٢) لأن وضعهما على الأرض هو الافتراش المنهي عنه، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**اعتدلوا في السجود ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب**» متفق عليه.

(٣) لأن النبي ﷺ علّم المسيء صلاته فقال له: «**فإذا جلست في وسط** الصلاة فاطمئن وافترش فخذك اليسرى ثم تشهد» رواه أبو داود والبيهقي بسند جيد.

ولما روت عائشة - رضي الله عنها - أنه ﷺ كان يفرش رجله اليسرى وينصب اليمنى. رواه مسلم.

١٠- التورك في التشهد الأخير في الرباعية والثلاثية وهو الجلوس على مقعدته وجعل رجله اليسرى تحت اليمنى ونصب اليمنى [١] ١١- الإشارة بالسبابة في التشهد الأول والثاني من حين يجلس إلى نهاية التشهد وتحريكها عند الدعاء [٢]...

---

(١) لما روى أبو حميد الساعدي - رضي الله عنه - قال: (وإذا جلس في الركعة الأخيرة قدَّم رجله اليسرى ونصب الأخرى وقعد على مقعدته) أخرجه البخاري. وهذه صفة وهناك صفتان الأولى يفترش القدمين جميعاً ويخرجهما من الجانب الأيمن لحديث أبي حميد (وإذا كان في الرابعة أفضى بوركه اليسرى على الأرض وأخرج قدميه من ناحية واحدة) رواه أبو داود والترمذي. والثانية: أن يفترش اليمنى ويدخل اليسرى بين فخذ وساق الرجل اليمنى لحديث ابن الزبير: «**كان رسول الله ﷺ إذا قعد في الصلاة جعل قدمه اليسرى بين فخذه وساقه وفرش قدمه اليمنى**» رواه مسلم.

(٢) السنة في التشهد أن يقبض أصبعيه الخنصر والبنصر ويحلق حلقة بالوسطى مع الإبهام ويرفع السبابة يدعو بها ويحركها عند الدعاء لما ورد في حديث وائل بن حجر(ثم رفع أصبعه فرأيته يحركها يدعو بها)رواه أبوداود والنسائي بسند صحيح، وسميت السبابة=

١٢- الصلاة والتبريك على محمد وآل محمد وعلى إبراهيم وآل إبراهيم في التشهد الأول [١] ١٣- الدعاء في التشهد الأخير [٢] ١٤- الجهر بالقراءة في صلاة الفجر وصلاة الجمعة وصلاة العيدين والاستسقاء وفي الركعتين الأوليين من صلاة المغرب والعشاء [٤] ....

= لتحريكها وقت السب، وتسمى السباحة لأنه يشار بها إلى التوحيد فيحركها ليجمع في توحيده بين القول والفعل والاعتقاد وخصت بذلك لاتصالها بنياط القلب فتحريكها سبب لحضوره والله أعلم.

(٢) فيسن للمصلي أن يصلي على النبي ﷺ كما في التشهد الأخير لما ورد أنه كان ﷺ يصلي على نفسه في التشهد الأول وغيره. كما رواه أبو عوانة في صحيحه والنسائي.

(٣) لما ورد في الحديث: «**ثم ليتخير من الدعاء ما شاء**» رواه البخاري. وقد وردت أدعية في ذلك كما ذكرت طرفاً منها في الدرس التاسع فليراجع.

(٤) قال الإمام ابن قدامة - رحمه الله - : (الجهر في مواضع الجهر والإسرار في مواضع الإسرار مجمع على استحبابه ولم يختلف المسلمون في مواضعه والأصل في ذلك فعل النبي ﷺ وقد ثبت =

١٥- الإسرار بالقراءة في الظهر والعصر [(١)] وفي الثالثة من المغرب والأخيرتين من العشاء ١٦- قراءة ما زاد عن الفاتحة من القرآن [(٢)]

= ذلك بنقل الخلف عن السلف) [(١)] . فقد ثبت نقل الصحابة لقراءته في الفجر والجمعة والعيدين والاستسقاء والكسوف وفي الركعتين الأولين من المغرب والعشاء في أحاديث صحيحة ثابتة.

(١) لحديث أبي قتادة (ويسمعنا الآية أحياناً) متفق عليه وهذا دليل على أنه يُسر في القراءة.

(٢) قال الإمام - ابن قدامة - رحمه الله - : (إن قراءة السورة بعد الفاتحة مسنونة في الركعتين من كل صلاة لا نعلم في هذا خلافاً)[(٢)] أما في الآخرين فقد ورد في الظهر خاصةً كما في حديث أبي سعيد: «**كنا نحرز قيام رسول الله ﷺ في الظهر والعصر فحرزنا قيامه في الركعتين الأولين من الظهر في كل ركعة قدر ثلاثين آية وحرزنا قيامها في الآخرين قدر النصف من ذلك وحرزنا في الركعتين الأولين من العصر على قدر قيامه في الأخريين من الظهر وفي الأخرين من العصر على النصف من ذلك**» رواه مسلم.

---

(١) المغني (٢/ ٢٧٠).

(٢) المغني (٢/ ٢٧٢).

مع مراعاة بقية ما ورد في السنن في الصلاة سوى ما ذكرنا ومن ذلك ما زاد على قول المصلي ربنا ولك الحمد بعد الرفع من الركوع في حق الإمام والمأموم والمنفرد فإنه سنة [١] ....

---

(١) ما ورد في حديث عبدالله بن أبي أوفى أن النبي ﷺ كان إذا رفع ظهره من الركوع قال: اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات والأرض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد) رواه مسلم، وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال: «سمع الله لمن حمده اللهم ربنا ولك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد» رواه مسلم. وعن رفاعة بن رافع قال كنا نصلي وراء النبي ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة قال سمع الله لمن حمده فقال رجل وراءه ربنا لك الحمد حمداً طيباً مباركاً فيه فلما انصرف قال من المتكلم آنفاً قال: أنا قال رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول) رواه البخاري. وعن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: (اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد ونقني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس) رواه مسلم.

ومن ذلك أيضاً وضع اليدين على الركبتين مفرجتي الأصابع حين الركوع[1].

(١) لحديث أبي حميد رضي الله عنه قال في صفة صلاة النبي ﷺ: «فإذا ركع أمكن كفيه من ركبتيه وفرّج بين أصابعه» رواه أبو داود، ولحديث المسيء قال ﷺ: «إذا ركعت فضع راحتيك على ركبتيك ثم فرّج بين أصابعك» رواه ابن خزيمة وابن حبان.

الدرس الحادي عشر

مبطلات[١] الصلاة

وهي ثمانية: الكلام العمد مع الذكر[٢] أما الناسي والجاهل فلا تبطل صلاته بذلك[٣] الضحك[٤] والأكل والشرب[٥] وانكشاف العورة[٦] ....

---

(١) أي من فعلها بطلت صلاته، ويعيد الصلاة.

(٢) لما روى زيد بن أرقم قال: كنا نتكلم في الصلاة يكلم الرجل منا صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٣٨]، فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام.

(٣) كما في قصة معاوية بن الحكم السُلمي لما تكلم في الصلاة جاهلًا وقال له النبي ﷺ: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن» رواه مسلم. ولم يأمره النبي ﷺ بالإعادة.

(٤) قال ابن المنذر ـ رحمه الله ـ: أجمعوا على أن الضحك يفسد الصلاة.

(٥) قال ابن المنذر ـ رحمه الله ـ: أجمع كل من نحفظ عنه أن من أكل أو شرب في الفرض عامداً أن عليه الإعادة.

(٦) لأن ستر العورة شرط من شروط الصلاة كما تقدم في الدرس =

والانحراف الكثير عن جهة القبلة [١] والعبث الكثير المتوالي في الصلاة [٢] انتقاض الطهارة [٣] .

= السادس، فإذا انكشفت العورة عمداً بطلت الصلاة.

(١) لأن استقبال القبلة شرط من شروط الصلاة كما تقدم في الدرس السادس، فإذا انحرف عن القبلة انحرافاً كثيراً عامداً بطلت صلاته.

(٢) لأنه ينافي الصلاة، أما الحركة اليسيرة للحاجة فلا تبطل الصلاة، فقد ثبت أن النبي ﷺ «**صلى على المنبر ونزل وسجد على الأرض**» رواه البخاري ومسلم. و«**فتح لعائشة الباب وهو في الصلاة**» رواه البخاري ومسلم. و«**حمل بنت ابنته أمامة في الصلاة فإذا سجد وضعها**» رواه أبو داود.

(٣) لأن الطهارة شرط من شروط الصلاة فلا تصح الصلاة إلا بها، قال - عليه الصلاة والسلام - : «**لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ**» متفق عليه.

الدرس الثاني عشر
شروط الوضوء[١]

وهي عشرة: الإسلام والعقل والتمييز[٢] والنية[٣]. واستصحاب حكمها بأن لا ينوي قطعها حتى تتم طهارته[٤] وانقطاع موجب الوضوء[٥]. . . . .

---

(١) الوضوء بالفتح الماء الذي يُتوضأ به والوضوء بالضم أفعال الوضوء. وتعريفه في الشرع: هو استعمال ماء طهور على أعضاء قد بينها وشرعها الله.

(٢) سبق بيان هذه الشروط في شروط الصلاة في الدرس السادس.

(٣) فالنية شرط في جميع الأعمال وهي عزم القلب على فعل الوضوء امتثالاً لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ. ولا يشرع التلفظ بها بل التلفظ بها بدعة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (محل النية القلب دون اللسان باتفاق أئمة المسلمين في جميع العبادات).

(٤) فيداوم على النية حال قيامه بالطهارة حتى تتم، فلو نوى قطع الطهارة انقطعت.

(٥) فلابد من انقطاع موجب الوضوء قبل الابتداء به فلا يبدأ بالوضوء وهو لم يتم قضاء حاجته مثلًا.

واستنجاء أو استجمار قبله[١] وطهورية ماء وإباحته[٢] وإزالة ما يمنع وصوله إلى البشرة[٣] ودخول وقت الصلاة في حق من حدثه دائم[٤].

---

(١) الاستنجاء هو إزالة الخارج من السبيلين بالماء وقد يطلق على الاستجمار؛ والاستجمار هو إزالة الخارج من السبيلين بالأحجار ونحوها، فيجب على من قضى حاجته أن يستنجي أو يستجمر قبل البدء بالوضوء، أما إذا كان لم يقضِ حاجته ولم يخرج من سبيليه شيء فلا يشترط أن يستنجي أو يستجمر كمايظنه بعض الناس.

(٢) فلا يجوز الوضوء بالماء النجس بل يجب الوضوء بالماء الطهور، ولا يجوز الوضوء بالماء المغصوب والماء المسروق لحديث النبي ﷺ: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»**.

(٣) فيجب إزالة ما يمنع وصول الماء إلى البشرة ليحصل الإسباغ المأمور به، ومما يمنع وصول الماء الأصباغ التي لها جُرم والعجين وغيرها.

(٤) كمن فيه سلس البول أو المستحاضة أو غيرهما وذلك لأمره ﷺ فاطمة بنت أبي حبيش ـ رضي الله عنها ـ بقوله: **«وتوضئي لكل صلاة»**، وقوله في المستحاضة: **«وتتوضأ عند كل صلاة»** رواهما أبو داود والترمذي.

***

الدرس الثالث عشر

فـروض الوضـوء

وهي ستة: غسل الوجه(١) ومنه المضمضة(٢)والاستنشاق(٣)

---

(١) وهو من منابت شعر الرأس إلى ما انحدر من اللحيين والذقن وإلى أصول الأذنين، قال تعالى: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٦]، وفي حديث حمران في وصف وضوء عثمان ـ رضي الله عنه ـ الذي وصف فيه وضوء النبي ﷺ، قال: (ثم غسل وجهه ثلاث مرات).

(٢) المضمضة هي غسل الفم وتحريك الماء فيه.

وفي حديث عائشة أن النبي ﷺ قال: «**إذا توضأت فمضمض**».

(٣) الاستنشاق وهو إيصال الماء إلى داخل الأنف وجذبه بالنَفَس إلى أقصاه. ولابد بعده من الاستنثار وهو إخراج الماء من الأنف بعد الاستنشاق، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ماءً ثم ليستنثر**» متفق عليه.

ويكون الاستنشاق باليمنى والاستنثار باليسرى كما وردت بذلك السنة.

والسنة في المضمضة والاستنشاق أن يكونا بغرفة واحدة كما ورد في وصف وضوء النبي ﷺ، قال: فمضمض واستنشق. =

وغسل اليدين مع المرفقين [١] ومسح جميع الرأس ومنه الأذنان [٢]

= ويسن المبالغة فيها لغير الصائم كما قال - عليه الصلاة والسلام - : «**وبالغ في المضمضة والاستنشاق إلا أن تكون صائماً**» رواه أبو داود والترمذي.

(١) المرفق هو موصل الذراع في العضد فتغسل اليدان إلى المرفقين، قال تعالى: ﴿ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ [المائدة: ٦]، وفي حديث حمران: «ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات ثم اليسرى مثل ذلك) متفق عليه. والمرفق يغسل مع اليد.

(٢) قال تعالى: ﴿ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ ﴾ [المائدة: ٦]، وصفة المسح كما مسح النبي ﷺ كما وصفه عبدالله بن زيد - رضي الله عنه - قال: (إن النبي ﷺ مسح رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر، بدأ بمقدم رأسه ثم ذهب بهما إلى قفاه ثم ردّهما إلى المكان الذي بدأ منه) رواه البخاري ومسلم. ويكفي في الرأس مسحة واحدة فقط. والأذنان تبع للرأس، قال - عليه الصلاة والسلام - : «الأذنان من الرأس» رواه الترمذي وأبو داود بسند صحيح. ولا يشرع أخذ ماء جديد للأذنين بل بما تبقى من مسح رأسه، وصفة المسح للأذنين كما في حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: (ثم مسح برأسه وأدخل إصبعيه السبابتين في أذنيه =

وغسل الرجلين مع الكعبين (١) والترتيب (٢) والموالاة (٣) ....

= ومسح بإبهاميه ظاهر أذنيه) أخرجه أبو داود والنسائي.

(١) قال تعالى: ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة: ٦]، وفي حديث حمران: (ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات ثم اليسرى مثل ذلك) متفق عليه.

(٢) لأن الله تعالى ذكر الوضوء مرتباً في الآية، وتوضأ رسول الله ﷺ مرتباً، والمقصود بالترتيب أن يأتي بالوضوء كما أمره الله ورسوله ﷺ دون تقديم لبعض الأعضاء على بعض فإن قدم بعض الأعضاء لم يجزئه الوضوء فلو غسل يديه قبل وجهه لم يصح أو غسل رجليه قبل مسح رأسه لم يصح وهكذا.

(١) المقصود بالموالاة ألا يؤخر غسل عضو حتى يجفّ الذي قبله، فلابد من تتابع غسل أعضاء الوضوء.

وفي الحديث عن خالد بن معدان أن النبي ﷺ رأى رجلاً يصلي وفي ظهر قدميه لمعة قدر الدرهم لم يصبها الماء فأمره أن يعيد الوضوء. رواه أحمد وأبو داود بسند صحيح.

وهذا دليل على وجوب الموالاة في الوضوء ولو لم تجب لأمره بغسل اللمعة فقط.

ويستحب تكرار غسل الوجه واليدين والرجلين ثلاث مرات وهكذا المضمضة والاستنشاق (١) والفرض من ذلك مرة واحدة (٢) وأما مسح الرأس فلا يستحب تكراره كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة (٣).

---

(١) تكرار الغسل ثلاثاً سنة كما نقل عن رسول الله ﷺ أنه توضأ ثلاثاً ثلاثاً، فقد أخرج مسلم من حديث أبي أنس (أن عثمان توضأ بالمقاعد فقال ألا أريكم وضوء رسول الله ﷺ ثم توضأ ثلاثاً ثلاثاً).

(٢) فقد ورد أن النبي ﷺ توضأ مرة وتوضأ مرتين فدل على أن الواجب مرة واحدة وأن أعلى الكمال ثلاثاً، فقد روى ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: (توضأ رسول الله ﷺ مرة مرة لم يزد على هذا) رواه البخاري.

وعن عبدالله بن زيد (أن النبي ﷺ توضأ مرتين) رواه البخاري.

(٣) فالأحاديث الصحيحة التي نقلت وضوء النبي ﷺ أنه كان يمسح مرة واحدة كما في حديث عبدالله بن زيد قال: (فمسح برأسه فأقبل بيديه وأدبر).

وفي حديث علي (ومسح برأسه مرة) رواه الترمذي والنسائي.

الدرس الرابع عشر
نواقض الوضـــوء

وهي ستة: الخارج من السبيلين[١] والخارج الفاحش النجس من الجسد[٢] وزوال العقل بنوم أو غيره[٣] ومس الفرج باليد قُبلا أو دبراً من غير حائل[٤] ....

---

(١) قال تعالى: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٦]، وفي الحديث: «ولكن من غائط وبول ونوم»، وفي الحديث الآخر: «فلا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً» متفق عليه. فالذي يخرج من السبيلين يُتوضأ منه سواء كان قليلًا أو كثيراً.

(٢) فخروج النجاسة من بقية البدن إذا كان كثيراً نقض الوضوء كالدم، وذهب جمع من أهل العلم - يرحمهم الله - إلى أن الدم لا ينقض الوضوء ولو كان كثيراً.

(٢) فالنوم ينقض الوضوء وضابط النوم هو النوم المستغرق بحيث لا يحس النائم بمن حوله. قال - عليه الصلاة والسلام -: «العين وكاء السة فمن نام فليتوضأ» رواه أبو داود وابن ماجة بسند صحيح.

والإغماء والجنون والسكر ينقض الوضوء وبعضهم حكى الإجماع على ذلك[١].

(٤) لحديث بسرة بنت صفوان - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ =

---

(١) كما في الشرح الكبير.

وأكل لحم الإبل[١] والردة عن الإسلام[٢] أعاذنا الله والمسلمين من ذلك، وأما غسل الميت فالصحيح أنه لا ينقض الوضوء وهو قول أكثر أهل العلم[٣]

= قال: «من مس ذكره فليتوضأ» أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وأحمد بسند صحيح.

فمس الفرج ينقض الوضوء إذا كان بدون حائل أما إذا وجد الحائل فلا ينقض.

(١) لحديث جابر بن سمرة أن رجلًا سأل النبي ﷺ: أنتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: «إن شئت توضأ وإن شئت لا تتوضأ» قال: أنتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: «نعم توضأ من لحوم الإبل» رواه مسلم.

وأما مرق اللحم أو اللبن فلا يتوضأ منه.

والعلة في ذلك تعبدية يجب على المسلم أن يمتثل ويُسلم لأمر الله سبحانه وتعالى وأمر رسوله ﷺ.

(٢) لأنها محبطة للعمل، قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٥]، وقال تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [سورة الزمر، الآية: ٦٥].

(٣) قال ابن قدامة ـ رحمه الله تعالى ـ: (وهذا قول أكثر الفقهاء وهو الصحيح إن شاء الله لأن الوجوب من الشرع ولم يرد في هذا نص ولا هو في معنى المنصوص عليه فبقي على الأصل ولأنه=

لعدم الدليل على ذلك، لكن لو أصابت يد الغاسل فرج الميت من غير حائل وجب عليه الوضوء، والواجب عليه ألا يمس فرج الميت إلا من وراء حائل.

وهكذا مس المرأة لا ينقض الوضوء مطلقاً سواء كان ذلك عن شهوة أو غير شهوة في أصح قولي العلماء ما لم يخرج منه شيء(١) **لأن النبي ﷺ قبّل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ**(٢).

أما قول الله سبحانه في آيتي النساء والمائدة: [سورة النساء، الآية: ٤٣، وسورة المائدة، الآية: ٦]: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ **فالمراد به الجماع في الأصح من قولي العلماء وهو قول ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ** وجماعة (٣) من السلف والخلف، والله ولي التوفيق.

= غسل آدمي فأشبه غسل الحي)(١).

ونسبه في الإنصاف لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله ـ.(٢)

(١) فإذا خرج مذي من الشهوة فالوضوء يجب من أجل المذي وليس من مطلق المس.

(٢) كما في الحديث الذي أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة بسند صحيح عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

(٣) كعلي وعائشة ـ رضي الله عنهما ـ وعطاء والحسن البصري وطاووس والشعبي ومسروق وعكرمة وسعيد بن جبير وغيرهم ـ رحمهم الله ـ.

---

(١) في المغني (١/ ٢٥٦).

(٢) الإنصاف (١/ ٢١٦).

الدرس الخامس عشر

التحلي بالأخلاق المشروعة[(١)] لكل مسلم

(١) يشرع لكل مسلم التخلق بالأخلاق الفاضلة التي أمر الله بها وحث عليها النبي ﷺ.

فقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«إنما بعثت لأتمم مكام الأخلاق»** أخرجه البخاري في الأدب المفرد[(١)].

وفي الحديث: **«إن الله كريم يحب الكرم ويحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها»** أخرجه الحاكم[(٢)].

وقد وصف الله نبيه ﷺ بالخلق العظيم فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم، الآية: ٤].

ولما سئلت عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن خلق رسول الله ﷺ قالت: **«كان خلقه القرآن»** أخرجه مسلم.

وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يسأل ربه أن يهديه لصالح الأخلاق ويصرف عنه سيئها، فقد ورد في الحديث: **«اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها، اللهم انعشني واجبرني، اللهم اهدني لصالح الأعمال والأخلاق فإنه لا يهدي لصالحها إلا أنت ولا يصرف سيئها إلا أنت»** أخرجه الحاكم[(٣)].

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد وأحمد والحاكم بسند صحيح.

(٢) أخرجه الحاكم وأبو نعيم بسند صحيح.

(٣) أخرجه الحاكم وله شاهد عن ابن السني فبمجموع الطريقين يكون الحديث حسناً.

ولهذا كان المؤمن المتصف بالخلق الحسن من أكمل المؤمنين إيماناً، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»** أخرجه الترمذي وأبو داود بسند حسن.

وقال: **«خياركم أحاسنكم أخلاقاً»** أخرجه البخاري ومسلم.

وقال: **«أفضل المؤمنين أحسنهم خلقاً»** أخرجه الحاكم بسند حسن.

وحسن الخلق سبب لدخول الجنة قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«أنا زعيم بيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه»** أخرجه أبو داود بسند حسن.

ولما سئل ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال: **«تقوى الله وحسن الخلق»** أخرجه الترمذي وابن ماجة بسند صحيح.

وحسن الخلق سبب لمحبة الله للعبد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«أحب عباد الله إلى الله أحسنهم خلقاً»** أخرجه الطبراني بإسناد صحيح.

وحسن الخلق سبب للقرب من الرسول ﷺ يوم القيامة وسبب لمحبته قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً»** أخرجه الترمذي بسند حسن.

=

ومنها الصدق (١) ....

= وحسن الخلق، من أثقل ما يكون في ميزان العبد؛ قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق**» أخرجه أبو داود بسند صحيح.

وحسن الخلق يصل بصاحبه إلى درجة القائم والصائم؛ قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار**» رواه أبو داود والحاكم بسند صحيح.

وحسن الخلق يزيد في العمر ويعمر الديار، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**حسن الخلق وحسن الجوار يُعمران الديار ويزيدان في الأعمار**» أخرجه أحمد بسند صحيح.

(١) الصدق أمر الله به فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [سورة التوبة، الآية: ١١٩].

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يُكتب عند الله صديقاً**» الحديث أخرجه البخاري ومسلم.

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**الصدق طمأنينة والكذب ريبة**» رواه الترمذي.

ومن الصدق الصدق بالكلام والصدق بالموعد والصدق في البيع والشراء. =

والأمانة[١] ....

= وضد الصدق الكذب وهو من صفات المنافقين قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب. . . »** الحديث، وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«إن الكذب يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»** أخرجه البخاري ومسلم.

ومن أعظم الكذب الكذب على الله والكذب على رسول الله ﷺ، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»** متفق عليه.

ومن الكذب الكذبُ في الحديث، وبعض الناس يتساهل في الكذب في المزاح وقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«أنا زعيم بيت في الجنة لمن ترك الكذب ولو كان مازحاً»** أخرجه أبو داود بسند حسن.

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له»** رواه أحمد وأبو داود والترمذي بسند حسن.

فكن أخي المسلم شعارك الصدق وعوِّد نفسك عليه في جميع الأحوال فإن الصدق منجاة.

(١) الأمانة أمر الله تعالى بها وحمّلها الإنسان بعدما أشفقت السماوات والأرض من حملها وأعظم الأمانة الفرائض وحدود الله. قال

الله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٧٢].

ومن الأمانة أداء العمل كما كلف به الإنسان، ومن الأمانة أمانة الأولاد والأهل وتربيتهم التربية الصالحة، ومن الأمانة أن تنظر إلى حواسك فلا تستعملها إلا في طاعة الله - عز وجل -، ومن الأمانة أمانة المجالس، قال - عليه الصلاة والسلام -: «**المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس: مجلس سفك دم حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق**» رواه أبو داود.

ومن الأمانة ما يكون بين الرجل وزوجته، قال - عليه الصلاة والسلام -: «**إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها**» رواه أحمد.

ومن الأمانة أداء الودائع وحفظها قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [سورة النساء، الآية: ٥٨].

وقال - عليه الصلاة والسلام -: «**أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك**» رواه الترمذي وأبو داود بسند صحيح.

ومن علامة المنافق عدم أداء الأمانة قال - عليه الصلاة والسلام - في صفة المنافق: «**وإذا اؤتمن خان**».

والعفاف [١] والحياء [٢] . . . .

---

(١) الاستعفاف عن الحرام مما يجب على المسلم أن يتصف به.
قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [سورة النور، الآية: ٣٣].

فالمسلم يعف عن الوقوع في المحرمات من الفواحش يرجو ما عند الله من الأجر والمثوبة، وقد ذكر المصطفى ﷺ أن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله: «ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله».

ومن العفاف التعفف عن سؤال الناس، قال تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧٣]، وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة عن ظهر غنى، ومن يستعفف يُعفه الله ومن يستغنِ يُغنه الله» رواه البخاري ومسلم.

(٢) الحياء خلق يبعث على ترك الأمور القبيحة فيحول بين الإنسان وارتكاب المعاصي ويمنعه من التقصير في حق الله.

ومما يدل على ذلك قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت» أخرجه البخاري.

والحياء شعبة من الإيمان، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: =

والشجاعة(١) والكرم(٢) . . . .

= **«الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»** أخرجه البخاري ومسلم.

والحياء لا يأتي إلا بخير وهو خير كله ويحبه الله تعالى. قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«الحياء خير كله»** رواه مسلم.

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«إن الله حييٌ ستير يحب الحياء والستر»** أخرجه أبو داود والنسائي وأحمد.

وأعظم الحياء الحياءُ من الله سبحانه وتعالى، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«استحيوا من الله حق الحياء، ومن استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى، وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء»** أخرجه الترمذي وأحمد والحاكم وهو حديث حسن صحيح.

(١) الشجاعة في الحق من صفات المسلم وأخلاقه العظيمة والشجاعة تكون في القلب والقوة تكون في الجسم، فالمسلم يقول كلمة الحق لا يخاف في الله لومة لائم.

(٢) الكرم من كريم خصال المؤمن وأخلاقه، وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ من أجود الناس وأكرمهم، قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس» الحديث. =

والوفاء(١) . . . .

= ووصف الله عباده المؤمنين بالكرم فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧٤].

ومن الكرم إكرام الضيف والجار، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه».

والإنفاق والجود خير للإنسان من الإمساك، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك وإن تُمسكه شرٌ لك» رواه مسلم والترمذي.

وكلما بذل الإنسان خلف الله عليه خيراً مما بذل، قال تعالى: ﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧٢].

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «قال تعالى: أنفق يا ابن آدم ينفق عليك» رواه البخاري ومسلم.

(١) الوفاء بالوعد والعهد من أخلاق المسلم التي أمر الله بها، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ ﴾ [سورة المائدة، الآية: ١]، وقال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ ﴾ [سورة النحل، الآية: ٩١].

وعدم الوفاء من صفات المنافقين فقد ذكر ـ عليه الصلاة والسلام ـ =

والنزاهة عن كل ما حرم الله(١) . . . .

= أن من خصال المنافق: «وإذا عاهد غدر» وعدّ كذلك: «وإذا وعد أخلف».

ومن الوفاء الوفاءُ بالعهد والشرط والميثاق سواءً كان في بيع وشراء أو وعد أو في النكاح، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إن أحق الشروط ما استحللتم به الفروج»، وقال: «والمسلمون على شروطهم». كل ذلك حثاً للأمة للوفاء وعدم الغدر والخيانة.

فليحذر المسلم من الخيانة وعدم الوفاء بحقوق إخوانه المسلمين.

(١) طلب الحلال والتنزه عن الحرام فريضة على كل مسلم، فالمسلم مأمور بالأكل من الطيبات ومما أباح الله وترك ما حرم الله ـ عز وجل ـ.

فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ [سورة المؤمنون، الآية: ٥١]، وقال: تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٧٢] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك» رواه مسلم.

فالمسلم مأمور باجتناب المحرم من أكل الربا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧٨].

ومن الحرام أكل مال اليتيم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [سورة النساء، الآية: ١٠].

ومن الحرام أكل الرشوة، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٨].

فالمسلم يتنزه عن الحرام وعن المشتبه كما قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك**» رواه النسائي والترمذي بسند صحيح.

والوقوع في المشتبهات سبب للوقوع في الحرام. قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**إن الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا إن حمى الله محارمه...**» الحديث رواه البخاري ومسلم.

وحسن الجوار(١) ....

(١) الإحسان إلى الجار مما جاءت به الشريعة قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [سورة النساء، الآية: ٣٦].

قال القرطبي(١) ـ رحمه الله ـ: (الوصاة بالجار مأمور بها مندوب إليها مسلماً كان أو كافراً وهو الصحيح، والإحسان قد يكون بمعنى المواساة وقد يكون بمعنى حسن العشرة وكف الأذى والمحاماة دونه).

وأمر الرسول ﷺ بالإحسان إلى الجار فقال: «كن ورعاً تكن أعبد الناس، وكن قَنِعاً تكن أشكر الناس، وأحِب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما» رواه ابن ماجة وأبو يعلى وأبو نعيم في الحلية وهو حسن.

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» متفق عليه.

ومن الإحسان إلى الجار الهدية له، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ لأبي ذر ـ رضي الله عنه ـ: «إذا طبخت مرقاً فأكثر ماءه ثم انظر إلى أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف» رواه مسلم.

ولا تختص الهدية بالفقير بل حتى للغني والموسر من =

---

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم (٥/ ١٨٣).

ومساعدة ذوي الحاجة حسب الطاقة(١) . . . .

= الجيران، وخير الجيران خيرهم لجاره، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «خير الجيران عند الله خيرهم لجاره» رواه الترمذي وأحمد والدارمي والحاكم بسند صحيح.

والجار الصالح من السعادة في الدنيا، فعن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء» الحديث رواه ابن حبان بسند صحيح.

ومن الإحسان إلى الجار أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ونصيحته وإرشاده لما فيه الخير.

(١) مساعدة ذوي الحاجات من أفضل القربات وأجَلّ الطاعات، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» رواه مسلم.

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته» رواه البخاري ومسلم.

ومن أصحاب الحاجات الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله» وأحسبه قال: «وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر» رواه البخاري ومسلم. =

وغير ذلك من الأخلاق التي دل الكتاب أو السنة على مشروعيتها(١)

= ومن أصحاب الحاجات من يحتاج إلى شفاعة، والرسول ﷺ يقول لأصحابه: «اشفعوا تؤجروا» رواه البخاري ومسلم.

فكل حاجة يحتاجها أخوك المسلم منك ينبغي عليك أن تبذلها له حتى قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة**» رواه البخاري ومسلم.

(١) وقد دل الكتاب والسنة على كثير من الأخلاق الفاضلة، كالحلم والعفو والصفح والعزة والرحمة وسلامة الصدر من الأحقاد والصبر والرفق وطيب الكلام والتواضع.

ولسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ رسالة قيمة بعنوان: (أخلاق المؤمنين والمؤمنات).

* * *

الدرس السادس عشر

التأدب بالآداب الإسلامية

ومنها السلام(١) ....

---

(١) السلام من الآداب الإسلامية التي شرعها الإسلام للتآلف بين المسلمين، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ [سورة النساء، الآية: ٨٦].

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ لما سئل أي الإسلام خير قال: **«تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»** رواه البخاري ومسلم.

وعن البراء قال: أمرنا رسول الله ﷺ بسبع وذكر منها (وإفشاء السلام) رواه البخاري. وذكر ـ عليه الصلاة والسلام ـ إن من حق المسلم على المسلم: **«إذا لقيته فسلم عليه»** متفق عليه.

والسلام سبب للمودة ودخول الجنة، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولَا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم»** رواه مسلم.

وصفة السلام أن يقول: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)، فعن عمران بن حصين ـ رضي الله عنهما ـ قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم فرد عليه ثم جلس، فقال النبي ﷺ: «عشر» ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله فرد

عليه فجلس فقال: «عشرون» ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال: «ثلاثون» رواه أبو داود والترمذي بسند صحيح.

ومن آداب السلام:

١- السلام بالإشارة لا ينبغي إلا إذا صحبه التلفظ بالسلام.

٢- خفض الصوت بالسلام إذا كان بحضرة نائم وقد كان النبي ﷺ يسلم تسليماً لا يوقظ نائماً ويسمع اليقظان، رواه مسلم.

٣- قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير»** رواه البخاري ومسلم، وفي رواية البخاري: **«والصغير على الكبير»**.

٤- استحباب السلام عند الدخول إلى المنزل، قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [سورة النور، الآية: ٦١].

٥- لا يجوز ابتداء الكافر بالسلام، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام»** رواه مسلم.

ويرد عليهم بـ(وعليكم) فعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم»** رواه البخاري.

٦- يستحب السلام عند القيام من المجلس، قال ـ عليه الصلاة =

والبشاشة (١) والأكل باليمين والشرب بها (٢) ....

= والسلام - : «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة» رواه أبو داود والترمذي.

(١) البشاشة من الآداب الإسلامية التي يُتأدب بها وهي طلاقة الوجه عند اللقاء، فعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**» رواه مسلم.

وقال ﷺ : «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة» رواه البخاري في الأدب المفرد والترمذي بسند صحيح. وقال جرير بن عبدالله - رضي الله عنه - : (ما رآني رسول الله ﷺ منذ أسلمت إلا تبسم في وجهي) رواه البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح. والبشاشة من أسباب الألفة بين المسلمين وهي دليل على سلامة صدر من يتصف بها.

(٢) من آداب الطعام والشراب الأكل والشرب باليمين، فقد قال - عليه الصلاة والسلام -: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله» رواه مسلم.

والتسمية عند الابتداء (١) والحمد لله عند الفراغ (٢) ....

---

(١) من آداب الطعام:

١- التسمية، والأكل مما يلي الآكل، قال ﷺ: **«يا غلام سمِّ الله وكل بيمينك وكل مما يليك»** رواه البخاري ومسلم.

٢- عدم الاتكاء أثناء الأكل، قال ﷺ: **«إني لا آكل متكئاً»** رواه البخاري.

٣- أكل اللقمة الساقطة، فعن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليمط ما كان بها من أذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان»** رواه مسلم.

٤- عدم عيب الطعام، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: **«ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه»** رواه البخاري ومسلم.

٥- يستحب لعق الإناء الذي فيه الطعام والأصابع فقد أمر النبي ﷺ بذلك وقال: **«إنكم لا تدرون في أيّة البركة»** رواه مسلم، وفي رواية الترمذي: **«إنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة»**.

(٢) فقد كان ﷺ يقول: **«الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا»** وقال مرة: **«الحمد لله الذي كفانا وأروانا غير مكفى ولا مكفور»** رواه البخاري.

والحمد بعد العطاس (١) وتشميت العاطس إذا حمد الله (٢) وعيادة المريض (٣) ....

(١) يشرع للمسلم أن يحمد الله بعد العطاس، لما ورد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : **«إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله فإذا قال له يرحمك الله فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم»** رواه البخاري.

(٢) تشميت العاطس من حقوق المسلم على أخيه، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : «إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا عطس أحدكم وحمد الله تعالى كان حقاً على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله» رواه البخاري. وعن أبي موسى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه»** رواه مسلم.

(٣) عيادة المريض من حق المسلم على أخيه المسلم، فعن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : «عودوا المريض وأطعموا الجائع وفكوا العاني) رواه البخاري. وفي الحديث القدسي: (يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين، قال أما علمت أن عبدي فلاناً =

واتباع الجنائز للصلاة والدفن [١] .

= مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده .. الحديث) رواه مسلم. وعن ثوبان - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع قيل يا رسول الله وما خرفة الجنة قال جناها» رواه مسلم.

(١) عن البراء بن عازب - رضي الله عنهما - قال: (أمرنا رسول الله ﷺ بعيادة المريض واتباع الجنازة وتشميت العاطس وإبرار المُقسم ونصر المظلوم وإجابة الداعي وإفشاء السلام). متفق عليه.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : «**من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين**»، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : «**من اتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط**» رواه البخاري.

والآداب الشرعية عند دخول المسجد [١] أو المنزل [٢] والخروج منهما [٣] ....

(١) يستحب للمسلم الذي يريد دخول المسجد أن يقدِّم رجله اليمنى ويقول: «**بسم الله والصلاة والسلام على رسوله الله اللهم افتح لي أبواب رحمتك**» رواه مسلم وأبو داود.

(٢) يستحب للمسلم إذا دخل بيته أن يذكر اسم الله تعالى، فقد ورد في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله تعالى حين يدخل وحين يطعم قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء هاهنا، وإن دخل فلم يذكر اسم الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإن لم يذكر اسم الله عند مطعمه قال: أدركتم المبيت والعشاء**» رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه.

ويستحب أن يقول الدعاء الوارد، فقد قال رسول الله ﷺ : «**إذا ولج الرجل بيته فليقل: اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج باسم الله ولجنا وباسم الله خرجنا وعلى ربنا توكلنا ثم يسلم على أهله**» رواه أبو داود بسند صحيح.

(٣) يستحب أنه إذا خرج من المسجد أن يقدم رجله اليسرى ويقول: «**بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم إني أسألك من فضلك**» رواه مسلم وأبو داود.

ويستحب إذا خرج من بيته أن يقول ما شرعه رسول الله ﷺ =

وعند السفر[١]

= حينما قال: «إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله، فيقال: حسبك قد هُديت وكفيت ووُقيت، فيتنحى له الشيطان فيقول له شيطان: آخر كيف لك برجل قد هُدي وكفي ووقي؟» رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح.

(١) يشرع للمسلم عند السفر آدابٌ عظيمة منها:

١- توديع من سيسافر عنهم، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «من أراد أن يسافر فليقل لمن يُخلِّف: أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه» رواه أبو داود بسند صحيح.

٢- أن يقول دعاء السفر، فعن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: «إن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً ثم قال: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطوِ عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل. وإذا رجع قالهن وزاد فيهن: آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون» رواه مسلم.

٣ - ومن آداب المسافر الترخُّص برخص السفر من قصر الصلاة =

ومع الوالدين(١)

= وإن احتاج إلى الجمع جمع، والمسح على الخفين ثلاثة أيام بلياليهن، والفطر في السفر.

(١) بر الوالدين والإحسان إليهما من أعظم القربات وأجل الطاعات بل إن الله قرن حقه بحق الوالدين وجعل العقوق للوالدين مقروناً بالشرك بالله سبحانه وتعالى فقال تعالى: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٢٣]، وقال: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [سورة لقمان، الآية: ١٤].

وفضل بر الوالدين شهدت به النصوص الشرعية فعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: سألت رسول الله ﷺ أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «**الصلاة في وقتها**» قلت: ثم أي؟ قال: «**بر الوالدين؟**» قلت: ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**» رواه البخاري ومسلم.

وعن عبدالله بن عمرو أن رجلًا قال: يا رسول الله، أبايعك على الهجرة والجهاد قال: «**هل من والديك أحد حي؟**» قال: نعم كلاهما، قال: «**فتبتغي الأجر من الله تعالى**» قال: نعم، قال: «**فارجع إلى والديك واحسن صحبتهما**» رواه مسلم.

وبر الوالدين سبب لدخول الجنة فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**رغم أنفه رغم أنفه رغم أنفه**» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «**من أدرك والديه عند الكبر احدهما** =

أو كليهما ثم لم يدخل الجنة» رواه مسلم، وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «الوالد أوسط أبواب الجنة» رواه الترمذي وابن ماجة بسند صحيح.

وعن معاوية بن جاهمة ـ رضي الله عنهما ـ أن جاهمة جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أردت أن أغزو وقد جئت استشيرك، فقال: «هل لك من أم؟» قال: نعم، قال: «فالزمها فإن الجنة عند رجلها» رواه النسائي وأحمد بسند صحيح.

وفي رواية: «الزمها فإن الجنة تحت أقدامها» رواه النسائي وأحمد بسند صحيح.

وبر الوالدين سبب لرضى الله تعالى، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «رضى الرب في رضى الوالدين وسخطه في سخطهما».

وبر الوالدين سبب لزيادة العمر والرزق، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «من سره أن يمد له في عمره ويزاد في رزقه فليبّر والديه وليصل رحمه» رواه أحمد.

وبر الوالدين سبب لكل خير وسبب لدفع كل شر.

ومن الاحسان للوالدين:

١- الإطعام والكسوة والخدمة وإجابة دعوتهما.

٢- الطاعة لأوامر الوالدين، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: =

والاقارب[١] . . . .

= «وأطع والديك وإن أمراك أن تخرج من دنياك فاخرج لهما. . . » الحديث رواه البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح.

٣- خفض الجناح لهما وتكليمهما باللين.

٤- ألا يدعوهما باسمهما.

٥- أن يمشي خلفهما.

٦- أن يرضى لهما ما يرضى لنفسه ويكره لهما ما يكره لنفسه.

٧- أن يدعو لهما بالمغفرة كلما دعا لنفسه.

٨- إكرام أصدقاء الوالدين.

ومهما بذل الإنسان من طرق البر فإنه لا يجازي حقهما، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «لا يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه» رواه مسلم.

(١) الإحسان إلى الأقارب سبب للقرب من الجنة والبعد عن النار، فعن أبي أيوب ـ رضي الله عنه ـ أن أعرابياً عرض للنبي ﷺ في مسيره فقال: أخبرني ما يقربني من الجنة ويباعدني من النار، قال: «تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم» رواه البخاري ومسلم.

ومن وصل رحمه وصله الله، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ =

والجيران[١] والكبار[٢]

= قال: قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**خلق الله ـ عز وجل ـ الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فقال: مه. قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فذلك لك**» ثم قال أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [سورة محمد، الآية: ٢٢]، رواه البخاري ومسلم.

وصلة الرحم تزيد في العمر والرزق، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**من أحب أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه**» رواه البخاري وأبو داود.

والصلة تكون بعدم الأذى والمساعدة المالية وبالزيارة وبالدعاء وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالنصيحة كما قال تعالى لنبيه: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [سورة الشعراء، الآية: ٢١٤].

(١) تقدم الكلام عن حسن الجوار في الدرس الخامس عشر.

(٢) توقير الكبير مما أمر به الإسلام، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ لمن تكلم قبل الأكبر: «**كبر كبر**» رواه البخاري ومسلم، وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط**» رواه أبو داود وهو صحيح.

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا** =

والصغار [١] والتهنئة بالمولود [٢] ....

= **ويعرف شرف كبيرنا**» رواه أبو داود والترمذي وهو صحيح.
ومن توقير الكبير توقير العالم لأنه كبير بعلمه وفضله.

(١) رحمة الصغير والإحسان إليه من آداب الإسلام، قال - عليه الصلاة والسلام -: «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا**» الحديث رواه أبو داود والترمذي.

وكان ﷺ يحنو على الصغير ويلاطفه ويلاعبه وقد حمل بنت بنته أمامة وهو في الصلاة، ولاعب الحسن والحسين وكان يقول لأبي عمير (أخو أنس بن مالك - رضي الله عنهم - «**يا أبا عمير ما فعل النغير**») والنغير طائر قد مات كان يلعب به الصبي فقال له ذلك رسول الله ﷺ مازحاً.

(٢) التهنئة بالمولود من الآداب الإسلامية لأنها تدخل السرور على المسلم، وكان النبي ﷺ يدعو للمولود بالخير والبركة كما ورد في صحيح مسلم، وورد عن الحسن البصري أنه علّم رجلاً التهنئة فقال: «**قل: بورك لك في الموهوب وشكرت الواهب وبلغ رشده ورزقت بره**» وفي رواية قال: «**قل: جعله الله مباركاً عليك وعلى أمة محمد ﷺ** » رواه الطبراني بسند حسن.

قال الإمام النووي: يستحب تهنئة المولود، قال أصحابنا: ويستحب أن يهنأ بما جاء عن الحسين - رضي الله عنه - أنه علّم

والتبريك بالزواج (١) والتعزية في المصاب (٢)....................

= إنساناً التهنئة فقال: «**قل: بارك الله لك في الموهوب لك وشكرت الواهب وبلغ أشده ورزقت بره**» ويستحب أن يرد على المهنئ فيقول: «بارك الله لك وبارك عليك وجزاك الله خيراً ورزقك مثله وأجزل الله ثوابك ونحو هذا»[1].

(١) يدعى للمتزوج بما دعا به النبي ﷺ لعبدالرحمن بن عوف قال: (بارك الله لك) أخرجه البخاري. ولما ورد في حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا رفأ الإنسان إذا تزوج قال بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير) رواه الحاكم والبيهقي وأبو داود وابن ماجه.

(٢) قال رسول الله ﷺ : «**من عزى أخاه المؤمن في مصيبة كساه الله حلة خضراء ويُحْبَرُ بها يوم القيامة**» قيل: يا رسول الله ما يُحبر؟ قال: «**يغبط**» رواه الخطيب في تاريخ بغداد وابن عساكر وله شاهد عند ابن أبي شيبة وهو حديث حسن حسنه الألباني في الإرواء رقم (١٥).

ويعزيهم بما يظن أنه يسليهم ويكف من حزنهم ويحملهم على الرضا والصبر مما يثبت عنه ﷺ إن كان يعلمه ويستحضره وإلا=

(١) الأذكار ص (٢٨٣).

وغير ذلك من الآداب الإسلامية [١] ....

= فما تيسر له من الكلام الحسن الذي يحقق الغرض ولا يخالف الشرع. ومما ورد ما عزى به النبي ﷺ بنته: «**إن لله ما أخذ ولله ما أعطى وكل شيء عنده إلى أجل مسمى فلتصبر ولتحتسب**» أخرجه البخاري ومسلم.

قال النووي - رحمه الله - : «هذا الحديث أحسن ما يُعزى به» [١] .

ومما ورد أن النبي ﷺ لما دخل على أم سلمة قال: «**اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه**» أخرجه مسلم.

وليس للتعزية حد تحد فيه لا بثلاثة أيام ولا بغيرها بل ورد أن النبي ﷺ عزى آل جعفر بعد ثلاث ليال.

(١) شرع الإسلام الآداب الإسلامية لكي يتأدب بها المسلم في حياته وهي مشروعة في جميع نواحي الحياة؛ مثل: آداب قضاء الحاجة وآداب المسجد وآداب عيادة المريض وآداب المجالس وآداب طالب العلم وآداب المشي في الطريق وآداب الزيارة وأدب الحديث وغير ذلك من الآداب.

---

(١) الأذكار.

في اللبس (١) والخلع والانتعال (٢) ....

(١) المسلم يتأدب بآداب اللباس فيجتنب من اللباس ما حرمه الإسلام من لبس الحرير والذهب والفضة للرجال ولبس ثوب الشهرة والخيلاء والملابس الضيقة والشفافة التي تصف العورة، ويجتنب الإسبال في الثياب فهو كبيرة من كبائر الذنوب، وتلتزم المرأة المسلمة بحجابها وسترها وتجتنب التشبه بالرجال أو التشبه بالكافرات.

(٢) كان النبي ﷺ يعجبه التيمن في تنعله وترجله وفي طهوره وفي شأنه كله. رواه البخاري ومسلم، فالمسلم يبدأ باليمين في انتعاله وإذا خلع النعل بدأ بالشمال لقوله ﷺ : **«لتكن اليمنى أولهما تنعل وآخرهما تنزع»** رواه البخاري.

* * *

الدرس السابع عشر
التحذير من الشرك وأنواع المعاصي

ومنها السبع الموبقات(١) المهلكات وهي الشرك بالله(٢) . . .

---

(١) ذكرها النبي ﷺ في حديث واحد قال: «اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» متفق عليه.

(٢) ورد بيان الشرك وأنواعه في الدرس الرابع فليراجع وقد ورد التحذير من الشرك في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لأنه أعظم الذنوب وأظلم الظلم، قال تعالى على لسان لقمان: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [سورة لقمان، الآية: ١٣]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٢].

والشرك من أكبر الكبائر، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله . . .» الحديث رواه البخاري ومسلم، ولما سأله ابن مسعود: أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك» الحديث رواه البخاري ومسلم. والشرك ذنب لا يغفره الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [سورة النساء، الآية: ٤٨]، والشرك سبب لعدم دخول الجنة، قال تعالى: =

والسحر(١) ....

= ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٧٢].

(١) السحر هو كل ما خفي ولطف سببه وقال ابن قدامة ـ رحمه الله ـ: (هو عقد ورقى وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يُعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له).

والسحر أنواع كثيرة وله حقيقة وهو كفر بالله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾، وقال: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ إلى أن قال: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٠٢].

وحد الساحر ضربه بالسيف كما ورد ذلك عن ثلاثة من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ، ولا يجوز الذهاب إلى السحرة أو الكهنة أو العرافين وتصديقهم.

قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن خمر، وقاطع رحم، ومصدق بالسحر» رواه أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

ولا يجوز فك السحر بالسحر، فعن جابر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ سئل عن النشرة فقال: «هي من عمل الشيطان» =

وقتل النفس(١) التي حرم الله إلا بالحق وأكل مال اليتيم(٢) . . .

= رواه أحمد بسند جيد وأبو داود.

قال ابن القيم - رحمه الله -: «النشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان: حل السحر بسحر مثله وهو الذي من عمل الشيطان، والثاني النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية المباحة فهذا جائز» ولسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - رسالة في السحر وعلاجه فهي جيدة في موضوعها.

(١) قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٩٣]، وقال: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [سورة المائدة، الآية: ٣٢].

وقال - عليه الصلاة والسلام -: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار» قيل: يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصاً على قتل صاحبه» رواه البخاري ومسلم.

وقال - عليه الصلاة والسلام -: «لا يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً» رواه البخاري وأحمد.

(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٠]، وقال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٥٢]. =

وأكل الربا(١)

فأكل مال اليتيم محرم وهو من الكبائر وذلك إذا كان ظلماً أما إذا كان ولي اليتيم فقيراً فيجوز له أن يأكل بالمعروف، قال تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [سورة النساء، الآية: ٦].

والمقصود بالأكل المحرم كل ما كان فيه إتلاف لمال اليتيم وإضاعته ولو لم يكن أكلًا وإنما عبر بالأكل لأنه هو الغالب.

(١) قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [سورة البقرة، الآيتان: ٢٧٨، ٢٧٩].

وقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧٥].

وقال: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧٥].

وقال: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧٦].

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**لعن الله آكل الربا وموكله**» رواه مسلم، وزاد الترمذي: «**وشاهديه وكاتبه**» وإسناده صحيح.

والربا بجميع أنواعه محرمٌ، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**الربا اثنان وسبعون باباً أدناها مثل إتيان الرجل أمه**» رواه الطبراني في الأوسط بسند صحيح.

ويسمي الناس في هذا العصر الربا بغير اسمه فيسمونه الفائدة، =

والتولي يوم الزحف(١) وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات(٢)

فليحذر المسلم من ذلك أشد الحذر.

(١) قال تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [سورة الأنفال، الآية: ١٦].

فالتولي يوم الزحف كبيرة، وهو الهرب عندما تلتحم الصفوف في الجهاد في سبيل الله لأن في ذلك خذلاً للمسلمين وتضعيفاً لقوتهم، ولأن الجهاد يجب على مَن حضره.

(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة النور، الآية: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾ [سورة النور، الآية: ٤].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٨].

وقال ﷺ: «من قذف مملوكه بالزنا أقيم عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال» متفق عليه.

فيجب على المسلم أن يحفظ لسانه من قذف أهل الإيمان من المؤمنين والمؤمنات فـ «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» رواه البخاري ومسلم.

ومنها عقوق الوالدين(١) وقطيعة الرحم(٢)

---

(١) قال - عليه الصلاة والسلام -: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر» فذكر منها عقوق الوالدين. متفق عليه.

وورد عن النبي ﷺ: «لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر ولا مؤمن بسحر» رواه الحاكم وحسّن إسناده الذهبي في الكبائر.

وورد في الحديث، قال رسول الله ﷺ: «لعن الله العاق لوالديه» رواه النسائي بسند حسن.

فالعقوق جحد للجميل ونكران للمعروف وعصيان لله سبحانه وتعالى فاحذر أخي المسلم من العقوق.

(٢) قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ [سورة محمد، الآيتان: ٢٢، ٢٣].

وقال - عليه الصلاة والسلام -: «لا يدخل الجنة قاطع رحم» رواه البخاري ومسلم.

وقطيعة الرحم تكون بالإيذاء وعدم المساعدة والمعونة وعدم الإحسان، قال الزين العراقي - رحمه الله -: (قطيعة الرحم هو الإساءة إلى الرحم)، وقال غيره: (تكون القطيعة بترك الإحسان).

وقاطع الرحم يوقف عمله، قال - عليه الصلاة والسلام -: «إن =

وشهادة الزور(١)

أعمال بني آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم» رواه أحمد.

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «ما من ذنب أجدر من أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا على ما يدخره له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم» رواه الترمذي وابن ماجة.

(١) الزور هو الكذب وقد وصف الله عباده المؤمنين بقوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [سورة الحج، الآية: ٣٠].

وعن أبي بكرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقول الزور، وشهادة الزور» فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت. متفق عليه.

وقال الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ: شاهد الزور قد ارتكب عظائم:

إحداها: الكذب والافتراء، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [سورة غافر، الآية: ٢٨].

ثانيها: أنه ظلم الذي شهد عليه حتى أخذ بشهادته ماله وعرضه وروحه.

=

والأيمان الكاذبة(١) . . . .

= ثالثها: أنه ظلم الذي شهد له بأن ساق إليه المال الحرام.

ورابعها: أنه أباح ما حرم الله وعصمه من المال والدم والعرض، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «كل المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه» رواه البخاري ومسلم(١).

(١) قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [سورة النحل، الآية: ٩٤]، ومعنى دخلًا أي خديعة ومكراً، قال عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: قال رسول الله ﷺ: «الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس» رواه البخاري.

واليمين الغموس التي يتعمد فيها الكذب سميت غموساً لأنها تغمس الحالف في الإثم.

وقال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المسبل إزاره، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب» رواه مسلم.

وقال ﷺ: «من حلف على يمين ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان» قيل: وإن كان شيئاً يسيراً؟ قال: «وإن كان قضيباً من آراك» رواه مسلم.

---

(١) كتاب الكبائر ملخصاً، ص (٩٦، ٩٧).

وإيذاء الجار(١) وظلم الناس(٢) . . . .

---

(١) قال رسول الله ﷺ: «والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه» متفق عليه.

وفي رواية مسلم: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه» أي لا يأمن جاره شروره.

وكان من دعاء النبي ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقام فإن جار الدنيا يتحول» رواه النسائي والبخاري في الأدب المفرد بسند صحيح.

وقيل للنبي ﷺ إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار وتفعل وتصّدق وتؤذي جيرانها بلسانها فقال رسول الله ﷺ: «لا خير فيها هي من أهل النار» وفلانة تصلي المكتوبة وتصدق بأثوار ولا تؤذي أحداً فقال رسول الله ﷺ: «هي من أهل الجنة» رواه البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح.

وقال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره» متفق عليه.

(٢) الظلم من كبائر الذنوب، قال تعالى: ﴿وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [سورة الشورى، الآية: ٨].

وقال رسول الله ﷺ: «الظلم ظلمات يوم القيامة» رواه البخاري ومسلم.

=

في الدماء [١] والأموال [٢] والأعراض [٣] ....

= وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الشورى: ٤٢].

(١) قال - عليه الصلاة والسلام - : «**كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه**» أخرجه الترمذي وحسنه.

وقد سبق الحديث عن قتل النفس بغير حق.

(٢) قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ ﴾ [البقرة: ١٨٨]، وقال رسول الله ﷺ : «**ومن ظلم شبراً من الأرض طوَّقه الله إلى سبع أرضين يوم القيامة**» رواه البخاري ومسلم. وقال رسول الله ﷺ : «**إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة**» رواه البخاري.

ويدخل في أكل أموال الناس الرشوةُ والغش في المعاملات والسرقة وقطع الطريق ونقص المكاييل.

(٣) قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿٥٨﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥٨].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًا ﴾ [الحجرات: ١٢]. =

وشرب المسكر (١) ولعب القمار وهو الميسر (٢) ....

= وقال النبي ﷺ : «إن شر الناس منزلة عند الله من ودعه الناس اتقاء فحشه» رواه البخاري ومسلم. وقال رسول الله ﷺ : «إن الله يبغض الفاحش البذيء» رواه الترمذي وأبو داود بسند حسن. وقال رسول الله ﷺ : «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم» أخرجه مسلم. وقال النبي ﷺ : «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» رواه البخاري ومسلم. ومن ظلم الناس في أعراضهم الغيبةُ والنميمة والبهتان.

(١) شرب المسكرات وتعاطي المخدرات من كبائر الذنوب، قال ﷺ : «كل مسكر حرام وإن عند الله عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال. قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال؟ قال: عرق أهل النار أو عصارة أهل النار» رواه مسلم والنسائي.

(٢) قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾. وقال علي وابن عمر - رضي الله عنهم - : (النرد من الميسر)، وقال ﷺ : «من لعب بالنرد فكأنما صبغ يده في لحم الخنزير ودمه» رواه مسلم. فالألعاب التي فيها مقامرة محرمة والمقامرة هي المغالبة على مال. =

والغيبة [١] والنميمة [٢] ....

---

(١) الغيبة ذكرك أخاك بما يكره. قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ الآية. وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره. قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته» رواه مسلم. وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قلت للنبي ﷺ حسبك من صفية كذا وكذا – تعني أنها قصيرة – فقال: «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته. قالت: وحكيت له إنساناً فقال ما أحب أني حكيت إنساناً وإن لي كذا وكذا» رواه أبو داود والترمذي وهو صحيح. وعن أنس – رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت ما هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم» رواه أبو داود وسنده صحيح.

(١) النميمة نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد، قال تعالى: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا يدخل الجنة نمام**» متفق عليه. وعن ابن مسعود – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ قال:«**ألا أنبئكم ما العضة**=

وغير ذلك مما نهى الله عز وجل عنه أو رسوله ﷺ[1] ....

= **هي النميمة القالة بين الناس»** رواه مسلم. والنميمة سبب لعذاب القبر، قال ﷺ في صاحبي القبر: **«أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة»** متفق عليه.

(١) والأمور المنهي عنها في الشريعة كثيرة ومن أعظمها:

١-**البدع**: قال ﷺ : **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»** متفق عليه، ولمسلم: **«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»**.
فالمسلم مأمور بالاتباع وعدم الابتداع وكان رسول الله ﷺ يقول في خطبته: **«وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»** رواه أبو داود والترمذي.

٢-**التصوير**: فتصوير ذوات الأرواح محرم، قال رسول الله ﷺ : **«قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة»** أخرجه البخاري ومسلم.
وعن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: **«أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله»** رواه البخاري ومسلم.
وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«كل مصور في النار يُجعل له بكل صورة صورها** =

= **نفس يعذب بها في جهنم**» رواه البخاري ومسلم.

وقال ﷺ : «**من صور صورة في الدنيا كُلِّف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ**» رواه البخاري ومسلم.

ولمسلم عن أبي الهياج قال: قال لي عليٌّ: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ؛ ألا تدع صورة إلا طمستها ولا قبراً مشرفاً إلا سويته.

فيحرم على المسلم أن يصور صورة ذات روح سواء بالرسم أو بالآلة أو بغيرها (١) .

إلى غير ذلك من المناهي الشرعية كحلق اللحى والإسبال والرشوة.

* * * *

---

(١) ولسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رسالة بعنوان: (الجواب المفيد في حكم التصوير).

الدرس الثامن عشر

تجهيز الميت والصلاة عليه

وإليك تفصيل [١] ذلك:

أولاً: يشرع تلقين المحتضر: «لا إله إلا الله» لقول النبي ﷺ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله». رواه مسلم في صحيحه [٢]، والمراد بالموتى في هذا الحديث: المحتضرون، وهم من ظهرت عليهم أمارات الموت [٣].

---

(١) فصّل الشيخ - رحمه الله - في هذا الدرس نظراً لجهل الكثير من الناس في أحكام تجهيز الميت والصلاة عليه.

(٢) لأن من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة، وفي رواية ابن حبان: **«لقنوا موتاكم لا إله إلا الله من كان آخر كلامه لا إله إلا الله عند الموت دخل الجنة يوماً من الدهر وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه»**. وروى أبو داود والحاكم عن معاذ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»**.

(٣) ومن حضر المحتضر فلا يقول إلا خيراً، قال ﷺ: **«إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون»** رواه مسلم.

ثانياً: إذا تيقين موته (١) أغمضت عيناه (٢) وشد لحياه (٣) لورود السنة بذلك.

ثالثاً: يجب تغسيل الميت المسلم (٤) ....

---

(١) وذلك بتقرير طبي أو بظهور علامات الوفاة.

(٢) يسن تغميض العينين والدعاء للميت لحديث أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال: «**إن الروح إذا قبض تبعه البصر**» فضج ناسٌ من أهله فقال: «**لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون**» ثم قال: «**اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه**» أخرجه مسلم وأحمد.

ويسن تغطيته بثوب يستر جميع بدنه لحديث عائشة - رضي الله عنها - : «**أن رسول الله ﷺ حين توفى سجي**» أخرجه الشيخان.

(٣) شد اللحيين بعصابة ونحوها يسن لئلا يدخله الهواء أو الماء عند غسله ولئلا تتشوه خِلقته.

(٤) لقوله ﷺ في المُحرم الذي مات: «**اغسلوه بماء وسدر**» رواه البخاري ومسلم، وقوله ﷺ في ابنته زينب - رضي الله عنها - «**اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً أو أكثر من ذلك**» رواه البخاري فيجب تغسيل الميت ولو اغتسل قبل خروج روحه.

إلا أن يكون شهيداً مات في المعركة، فإنه لا يغسل ولا يصلى عليه، بل يدفن في ثيابه، لأن النبي ﷺ لم يغسل قتلى أحد ولَم يصل عليهم [١].

رابعاً: صفة غسل الميت:

أنه تستر عورته [٢] ثم يرفع قليلاً ويعصر بطنه [٣] عصراً رفيقاً [٤] ثم يلف الغاسل على يده خرقة [٥] ....

---

(١) كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة، فعن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**ادفنوهم في دمائهم ولم يغسلهم**» أخرجه البخاري، وفي رواية قال: «**أنا شهيد على هؤلاء لفوهم في دمائهم فإنه ليس جريح يجرح في الله إلا جاء وجرحه يوم القيامة يدمى لونه لون الدم وريحه ريح المسك**» رواه البيهقي وإسناده صحيح. وعن أنس قال: «**إن شهداء أحد لم يغسلوا ودفنوا بدمائهم ولم يصل عليهم**» أخرجه أبو داود وهو صحيح.

(٢) لأن عورة الميت كعورة الحي ولحديث علي - رضي الله عنه -: «**ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت**» رواه أبو داود.

(٣) لكي يخرج ما في بطنه من الفضلات مما هو مستعد للخروج.

(٤) لأن الميت في محل الشفقة والرحمة، ولأن حرمة الميت كحرمة الحيّ وقد قال رسول الله ﷺ: «**إن كسر عظم الميت ككسره حياً**» رواه أحمد.

(٥) لئلا يمس عورة الميت لأن النظر محرم فكيف بمسها.

أو نحوها فينجيه بها [١] ثم يوضئه وضوء الصلاة [٢] ثم يغسل رأسه ولحيته بماء وسدر [٣] أو نحوه ثم يغسل شقه الأيمن ثم الأيسر ثم يغسل كذلك مرة ثانية وثالثة [٤] يمر في كل مرة يده على بطنه، فإن خرج منه شيء غسله وسد المحل بقطن أو نحوه، فإن لم يستمسك فبطين حرّ [٥] أو بوسائل الطب الحديثة كاللزق ونحوه.

---

(١) من الاستنجاء وهو غسل الفرج.

(٢) لما روت أم عطية أن النبي ﷺ قال في غسل ابنته: «**ابدآن بميامنها ومواضع الوضوء منها**» رواه البخاري ومسلم.
فيبدأ بمواضع الوضوء في الغسلة المتصلة بالوضوء وبالميامين في الغسلات التي لا وضوء فيها، واستثنى العلماء في الوضوء عدم المضمضة و الاستنشاق لأنه لا يؤمن أن يصل الماء إلى جوفه.

(٣) لقوله ﷺ في المحرم: «**اغسلوه بماء وسدر**» أخرجه البخاري ومسلم.

(٤) لقوله ﷺ : «**اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك**» متفق عليه.

(٥) الطين الحرّ الطيب الذي لا رمل فيه فهو خالص من الشوائب لأن فيه قوة تمنع الخارج.

ويعيد وضوءه وإن لم ينق بثلاث زيد إلى خمس أو إلى سبع [١] ثم ينشفه بثوب ويجعل الطيب في مغابنه [٢] ومواضع سجوده [٣] وإن طيبه كله كان حسناً [٤] ويجمر أكفانه بالبخور [٥] .

وإن كان شاربه وأظفاره طويلة أخذ منها وإن ترك ذلك فلا حرج ولا يسرح شعره، ولا يحلق عانته ولا يختنه لعدم الدليل على ذلك والمرأة يضفر شعرها ثلاثة قرون ويسدل من ورائها [٦] .

---

(١) كما فعل بالنبي ﷺ . رواه أحمد.

(٢) المغابن كطي الركبتين وتحت الإبط والسرة وتطييبها لما ورد عن ابن عمر - رضي الله عنهما - .

(٣) تطيب مواضع السجود تشريفاً لها.

(٤) لأن أنساً طُلي بالمسك، وطلى ابن عمر - رضي الله عنهم - ميتاً بالمسك.

(٥) ثلاثاً لقوله ﷺ : «إذا جمرتم الميت فأجمروه ثلاثاً» أخرجه أحمد وابن أبي شيبة وهذا في غير المُحرم.

(٦) لحديث أم عطية (قالت: ومشطناها ثلاثة قرون) وفي رواية: (فضفرنا شعرها ثلاثة أثلاث قرنيها وناصيتها وألقيناها خلفها) أخرجه البخاري ومسلم.

خامساً: تكفين الميت: الأفضل أن يكفن الرجل ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة [١] كما فعل بالنبي ﷺ، ويدرج فيها إدراجاً، وإن كفن في قميص وإزار ولفافة فلا بأس، والمرأة تكفن في خمسة أثواب درع وخمار وإزار ولفافتين [٢].

ويكفن الصبي في ثوب واحد إلى ثلاثة أثواب، وتكفن الصغيرة في قميص ولفافتين.

---

(١) لحديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: «إن رسول الله ﷺ كُفِّن في ثلاثة أثواب يمانية بيض سحولية من كرسف [١] ليس فيهن قميص ولا عمامة أدرج فيها إدراجاً».

(٢) قال ابن المنذر - رحمه الله - : أكثر من نحفظ عنه من أهل العلم يرى أن تكفن المرأة في خمسة أثواب. رواه البخاري ومسلم. وإنما استحب ذلك لأن المرأة تزيد في حال حياتها على الرجل في الستر لزيادة عورتها عن عورته فكذلك بعد الموت ولما كانت تلبس المخيط في إحرامها وهو أكمل أحوال الحياة استحب إلباسها إياه بعد وفاتها والرجل بخلاف ذلك فافترقا في اللبس بعد الموت لافتراقهما فيه في الحياة [٢].

---

(١) القطن.

(٢) المغني (٣/ ٣٩١).

والواجب في حق الجميع ثوب واحد يستر جميع الميت [١]، لكن إذا كان الميت محرماً، فإنه يغسل بماء وسدر، ويكفن في إزاره وردائه أو في غيرها، ولا يغطى رأسه ولا وجهه، ولا يطيب؛ لأنه يبعث يوم القيامة ملبياً، كما صح بذلك الحديث عن رسول الله ﷺ [٢]، وإن كان المحرم امرأة كفنت كغيرها، ولكن لا تطيب ولا يغطى وجهها ويداها بالكفن الذي كفنت فيه [٣]، كما تقدم بيان صفة تكفين المرأة.

---

(١) كما كفن حمزة - رضي الله عنه - بثوب واحد يوم أحد. أخرجه أحمد، وكما كفن مصعب بن عمير في ثوب واحد. أخرجه البخاري ومسلم؛ لأن الواجب ستر الميت بالكفن.

(٢) لحديث ابن عباس - رضي الله عنهما - بينما رجل واقف بعرفة إذ وقع عن راحلته فوقصته، فقال النبي ﷺ **«اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبين وفي رواية في ثوبيه ولا تحنطوه، وفي رواية ولا تطيبوه ولا تخمروا رأسه ولا وجهه فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً»** رواه البخاري ومسلم.

(٣) لقوله ﷺ: **«لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين»** رواه البخاري، فكما أن المرأة لا تستر وجهها وكفيها بمخيط حال الإحرام فكذلك إذا توفيت محرمة.

سادساً: أحق الناس بغسله والصلاة عليه ودفنه وصيّه في ذلك [١] ثم الأب ثم الجد ثم الأقرب فالأقرب من العصبات [٢] في حق الرجل.

والأولى بغسل المرأة وصيتها ثم الأم ثم الجدة ثم الأقرب فالأقرب من نسائها، وللزوجين أن يغسل أحدهما الآخر [٣] لأن الصديق - رضي الله عنه - غسلته زوجته [٤]......

---

(١) كما أوصى الصديق أن تغسله امرأته أسماء - رضي الله عنها - . أخرجه مالك في الموطأ وأوصى أنس - رضي الله عنه - أن يغسله ابن سيرين - رحمه الله - .

(٢) لقوله ﷺ: «لِيَلِه أقربكم إن كان يعلم» رواه أحمد و غيره.

(٣) لما ورد عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «لو كنت استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسل النبي ﷺ غير نسائه» رواه أبو داود وابن ماجه، وما ورد عنها أيضاً قالت: «رجع إليَّ الرسول ﷺ من جنازة بالبقيع وأنا أجد صداعاً في رأسي وأقول وا رأساه، فقال بل أنا وا رأساه ما ضرك لو متِ قبلي فغسلتك وكفنتك ثم صليت عليك ودفنتك» رواه البخاري وأحمد والدارقطني.

(٤) أسماء بنت عميس الخثعمية - رضي الله عنها - أسلمت قديماً في مكة وهاجرت مع جعفر - رضي الله عنه - زوجها ولما استشهد تزوجها أبو بكر ثم لما مات تزوجها عليٌّ -رضي الله عنهم جميعاً- .

ولأن علياً - رضي الله عنه - غسل زوجته فاطمة - رضي الله عنها [١] - .

سابعاً: صفة الصلاة على الميت:

يكبر أربعاً ويقرأ بعد الفاتحة وإن قرأ معها سورة قصيرة أو آية أو آيتين فحسن للحديث الصحيح الوارد في ذلك عن ابن عباس - رضي الله عنهما [٢] - ثم يكبر الثانية ويصلي على النبي ﷺ كصلاته في التشهد ثم يكبر الثالثة ويقول: اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان [٣] ....

(١) رواه ابن المنذر.

(٢) وهو حديث طلحة بن عبدالله بن عوف، قال: صليت خلف ابن عباس - رضي الله عنهما - على جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب وسورة وجهر حتى أسمعنا، فلما فرغ أخذت بيده فسألته فقال: (إنما جهرت لتعلموا أنها سنة وحق) أخرجه البخاري وأبو داود والنسائي.

(٣) هذا الدعاء ورد في حديث أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى على جنازة يقول: «.....» رواه ابن ماجه والبيهقي بسند صحيح .

اللهم أغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر وعذاب النار وأفسح له في قبره، ونور له فيه (١) اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده (٢) ثم يكبر الرابعة ويسلم تسليمة واحدة عن يمينه.

ويستحب أن يرفع يديه مع كل تكبيرة (٣) وإذا كان الميت امرأة يقال: (اللهم اغفر لها .. إلخ) وإذا كانت الجنائز اثنتين يقال: (اللهم اغفر لهما) إن كانت الجنائز أكثر من ذلك قال اللهم اغفر لهم ..) إلخ.

---

(١) هذا الدعاء ورد في حديث عوف بن مالك - رضي الله عنه - قال: صلى رسول الله ﷺ على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول: «.....» أخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه .

(٢) جزء من حديث أبي هريرة المتقدم .

(٣) قال الإمام ابن قدامة - رحمه الله - : (أجمع أهل العلم على أن المصلي على الجنائز يرفع يديه في أول تكبيرة يكبرها وكان ابن عمر - رضي الله عنهما - يرفع يديه في كل تكبيرة) (١) .

---

(١) المغني (٣/ ٤١٧).

أما إذا كان فرطاً [١] فيقال بدل الدعاء به بالمغفرة: اللهم اجعله فرطاً [٢] وذخراً لوالديه وشفيعاً مجاباً، اللهم ثقل به موازينهما، وأعظم به أجورهما وألحقه بصالح سلف المؤمنين، واجعله في كفالة إبراهيم - عليه السلام - وقه برحمتك عذاب الجحيم.

والسُنّة أن يقف الإمام حذاء رأس الرجل ووسط المرأة [٣] وأن يكون الرجل مما يلي الإمام إذا اجتمعت الجنائز والمرأة مما يلي القبلة وإن كان معهم أطفال قدم الصبي على المرأة ثم المرأة ثم الطفلة [٤] ..

---

(١) الفرط هو الصغير .

(٢) أي سابقاً، مهيئاً لمصالح والديه في الآخرة.

(٣) فعن أبي غالب الخيّاط قال: شهدت أنس بن مالك صلى على جنازة رجل فقام عند رأسه فلما رفع أُتي بجنازة امرأة من قريش فقيل له يا أبا حمزة هذه جنازة فلانة ابنة فلان فصل عليها فقام وسطها وفينا العلاء بن زياد العدوي فلما رأى اختلافاً في قيامه على الرجل والمرأة قال: يا أبا حمزة هكذا كان رسول الله ﷺ يقوم حيث قمت ومن المرأة حيث قمت؟، قال: نعم. قال: (فالتفت إلينا العلاء فقالوا احفظوا) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه .

(٤) لما ورد عن نافع عن ابن عمر أنه صلى على تسع جنائز جميعاً فجعل الرجال يلون الإمام والنساء يلين القبلة فصفهن صفاً

ويكون رأس الصبي حيال رأس الرجل ووسط المرأة حيال رأس الرجل، وهكذا الطفلة يكون رأسها حيال رأس المرأة ويكون وسطها حيال رأس الرجل، ويكون المصلون جميعاً خلف الإمام إلا أن يكون واحداً لم يجد مكاناً خلف الإمام فإنه يقف على يمينه.

= واحداً ووضعت جنازة أم كلثوم بنت علي امرأة عمر بن الخطاب وابن لها يقال له زيد وضعا جميعاً والإمام يومئذ سعيد بن العاص وفي الناس ابن عباس وأبو هريرة وأبو سعيد وأبو قتادة فوضع الغلام مما يلي الإمام فقال رجل: فأنكرت ذلك فنظرت إلى ابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد وأبي قتادة فقلت ما هذا؟ قالوا: هي السنة. أخرجه عبدالرزاق والنسائي وابن الجارود .

ثامناً: صفة دفن الميت:

المشروع تعميق القبر إلى وسط الرجل (١) وأن يكون فيه لحد من جهة القبلة (٢) ، وأن يوضع الميت في اللحد على جنبه الأيمن (٣) ....

---

(١) لحديث هشام بن عامر في قصة شهداء أحد، قال ﷺ : «**احفروا وأوسعوا وأعمقوا وأحسنوا .. الحديث**» ولحديث رجل من الأنصار قال: خرجنا في جنازة رجل من الأنصار وأنا غلام مع أبي فجلس رسول الله ﷺ على حفيرة القبر فجعل يوصي الحافر ويقول: «**أوسع من قبل الرأس وأوسع من قبل الرجلين، لرب عذق له في الجنة**» وكان الحسن وابن سيرين يستحبان أن يعمق القبر إلى الصدر. أخرجه أبو داود وإسناده صحيح.

(٢) اللحد أفضل من الشق، لحديث سعد بن أبي وقاص أنه قال: (ألحدوا لي لحداً وانصبوا علي اللبن نصباً كما فعل برسول الله ﷺ) رواه مسلم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**اللحد لنا والشق لغيرنا**» أخرجه أبو داود وهو حسن.

(٣) قال ابن حزم رحمه الله : (ويجعل الميت في قبره على جنبه اليمين ووجهه قبالة القبلة ورأسه ورجلاه إلى يمين القبلة ويسارها =

وتحل عقد الكفن [١] ولا تنزع بل تترك، ولا يكشف وجهه سواء كان الميت رجلاً أو امرأة [٢] ثم ينصب عليه اللبن [٣] ويطين حتى يثبت ويقيه التراب، فإن لَم يتيسر اللبن فبغير ذلك من ألواح، أو أحجار، أو خشب، يقيه التراب، ثم يهال عليه التراب، ويستحب أن يقال عند ذلك: «باسم الله، وعلى ملة رسول الله» [٤] ....

= على هذا جرى عمل أهل الإسلام من عهد رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا ..). وقد ورد في الحديث «البيت الحرام قبلتكم أحياءً وأمواتاً» رواه أبو داود والترمذي وهو حسن.

(١) لما ورد أن النبي ﷺ لما أدخل نعيم بن مسعود القبر حل الأخله بفيه. رواه البيهقي.

(٢) لأن الكشف لم يرد ولم يثبت عن النبي ﷺ .

(٣) لحديث علي رضي الله عنه : «ولحد رسول الله ﷺ لحداً ونصب عليه اللبن نصباً» أخرجه الحاكم، ولحديث سعد المتقدم .

(٤) لحديث البياضي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الميت إذا وضع في قبره فليقل الذين يضعونه حين يوضع في اللحد باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله» أخرجه الحاكم وهو حسن. ولحديث ابن عمر أن النبي ﷺ كان إذا وضع الميت في=

ويرفع القبر قدر شبر [١] ويوضع على حصباء إن تيسر ذلك [٢]، ويرش بالماء [٣].

= القبر قال: «بسم الله وعلى سنة رسول الله» وفي رواية: «إذا وضعتم موتاكم في القبور فقولوا بسم الله وعلى ملة رسول الله» أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه.

(١) لحديث جابر - رضي الله عنه - «أن النبي ﷺ ألحد ونصب عليه اللبن نصباً ورفع قبره من الأرض نحواً من شبر» رواه ابن حبان وهو حسن.

(٢) لحديث القاسم قال: (دخلت على عائشة فقلت يا أمه اكشفي لي عن قبر النبي ﷺ وصاحبيه - رضي الله عنهما - فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء) رواه أبو داود والحاكم وهو صحيح.

(٣) رش الماء ليتماسك التراب، وروي أن النبي ﷺ رش على قبر ابنه إبراهيم ووضع عليه حصباء» رواه البغوي في شرح السنة وفيه ضعف، ووضع علامة على القبر كحجر وغيره سنة وقد ثبت أن النبي ﷺ علّم قبر عثمان بن مظعون بحجر ووضعه عند رأسه وقال: أتعلم بها قبر أخي وأدفن إليه من مات من أهلي» رواه أبو داود وهو صحيح. أما البناء والتجصيص والكتابة فمحرمة لقول جابر رضي الله عنه: نهى رسول الله ﷺ =

ويشرع للمشيعين أن يقفوا عند القبر ويدعو للميت؛ لأن النبي ﷺ كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: «استغفروا لأخيكم، واسألوا له التثبيت، فإنه الآن يسأل» (١).

تاسعاً: ويشرع لمن لم يصل عليه أن يصلى عليه بعد الدفن؛ لأن النبي ﷺ فعل ذلك (١) على أن يكون ذلك في حدود شهر فأقل، فإن كانت المدة أكثر من ذلك لم تشرع الصلاة على القبر؛ لأنه لَم ينقل عن النَّبي ﷺ أنه صلى على قبر بعد شهر من دفن الميت (٢).

= أن يجصص القبر أو يقعد عليه أو يبنى عليه» رواه مسلم وزاد الترمذي «وأن يكتب عليه ..».

(١) أخرجه أبو داود والحاكم وهو صحيح عن عثمان - رضي الله عنه - أما التلقين فلا يجوز بل هو بدعة وكذلك قراءة القرآن عند القبر.

(٢) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: مر رسول الله ﷺ بقبر دفن ليلاً فقال «**متى دفن هذا قالوا البارحة قال: أفلا آذنتموني قالوا: دفناه في ظلمة الليل فكرهنا أن نوقظك فقام فصففنا خلفه فصلى عليه**» متفق عليه. وفي قصة المرأة التي كانت تقم المسجد قال «**دلوني على قبره فدلوه فصلى عليها**» متفق عليه.

(٣) لما ورد أن أم سعد ماتت والنبي ﷺ غائب فلما قدم صلى عليها وقد مضى لذلك شهر. رواه الترمذي.

عاشراً: لا يجوز لأهل الميت أن يصنعوا طعاماً للناس، لقول جرير بن عبدالله البجلي - الصحابي الجليل ، رضي الله عنه - كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد الدفن من النياحة. رواه الإمام أحمد بسند حسن [١].

أما صنع الطعام لهم، أو لضيوفهم فلا بأس، ويشرع لأقاربه وجيرانه أن يصنعوا لهم الطعام؛ لأن النبي ﷺ لما جاءه الخبر بموت جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - في الشام أمر أهله أن يصنعوا طعاماً لأهل جعفر، وقال: «إنه أتاهم ما يشغلهم» [٢].

ولا حرج على أهل الميت أن يدعو جيرانهم أو غيرهم للأكل من الطعام المهدى إليهم، وليس لذلك وقت محدود فيما نعلم من الشرع [٣].

---

(١) فلا يصنع أهل الميت للناس الطعام ولا يقيمون المآتم والأحزان ويضعون لذلك مظاهر تدل عليها.

(٢) أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وأحمد وهو صحيح، وصنعة الطعام لأهل الميت فيه تعزية لهم وإدخال سرور عليهم وكفاية لهم عن الانشغال بطعامهم فقد أشغلتهم المصيبة عن ذلك.

(٣) فلا يحد في ثلاثة أيام بل متى رأى الفائدة في التعزية أتى بها وقد عزى النبي ﷺ آل جعفر بعد ثلاثة أيام والتعزية تسلية وتصبير وتثبيت.

حادي عشر: لا يجوز للمرأة الإحداد على ميت أكثر من ثلاثة أيام إلا على زوجها، فإنه يجب عليها أن تحد عليه أربعة أشهر وعشراً (١) ، إلا أن تكون حاملاً فإلى وضع الحمل؛ لثبوت السنة الصحيحة عن النبي ﷺ بذلك (٢) .

---

(١) الإحداد ترك الزينة فيجوز للمرأة أن تترك الزينة والحلي وثياب الزينة

لموت قريبها مدة ثلاثة أيام، ويجب عليها الإحداد على الزوج، فعن زينب بنت أم سلمة قالت توفي حميم لأم حبيبة فدعت بصفرة فمسحته بذراعيها وقالت إنما أصنع هذا لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً**» متفق عليه.

(٢) لقول الله تعالى:﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ ، ولحديث سبيعة الأسلمية أن زوجها توفي عنها وهي حامل فلم تنشب أن وضعت حملها بعد وفاته، قالت: فأتيت رسول الله ﷺ فسألته عن ذلك فأفتاني بأني قد حللت حين وضعت حملي . متفق عليه.

أما الرجل فلا يجوز له أن يحد على أحد من الأقارب أو غيرهم[١].

ثاني عشر: يشرع للرجال زيارة القبور بين وقت وآخر للدعاء لهم، والترحم عليهم، وتذكر الموت وما بعده؛ لقول النبي ﷺ: «زوروا القبور، فإنها تذكركم الآخرة». خرجه الإمام مسلم في صحيحه[٢]، وكان ﷺ يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية، يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين»[٣].

---

(١) لأن الإحداد خاص بالنساء وليس بالرجال.

(٢) زيارة القبور سنة تذكر الآخرة وتزهد في الدنيا وترغب في العمل الصالح، وترقق القلب، لقول النبي ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تُرق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة ولا تقولوا هجرا» أخرجه الحاكم وهو حسن، وليس للزيارة وقت محدد.

(٣) أخرجه مسلم وغيره، والزيارة الشرعية للمقابر تتضمن:
١) انتفاع الزائر بذكر الموت والموتى وأن مآلهم إلى جنة أو نار.
٢) نفع الميت والإحسان إليه بالسلام عليه والدعاء والاستغفار.

أما النساء فليس لهن زيارة القبور؛ لأن الرسول ﷺ لعن زائرات القبور (١) ، ولأنهن يخشى من زيارتهن الفتنة، وقلة الصبر، وهكذا لا يجوز لهن اتباع الجنائز إلى المقبرة؛ لأن الرسول ﷺ نهاهن عن ذلك (٢) أما الصلاة على الميت في المسجد، أو في المصلى فهي مشروعة للرجال والنساء جميعاً (٣) .

---

(١) أخرجه الترمذي وابن ماجه وابن أبي شيبة وهو صحيح.

(٢) زيارة النساء للمقابر لا تجوز وقد نهى عنها النبي ﷺ .

وزيارة القبور كانت على مراحل:

١) التحريم على الرجال والنساء لقوله ﷺ (كنت نهيتكم عن زيارة القبور..) الحديث لأنهم كانوا حديثي عهد بالإسلام.

٢) الرخصة للجميع لقوله ﷺ ألا فزوروها فإنها تذكركم الآخرة.

٣) الاستحباب للرجال والتحريم على النساء وبذلك تجتمع الأدلة، وهذا التفصيل سمعته من شيخنا عبدالعزيز بن باز رحمه الله، وسئل يرحمه الله عن المرأة إذا مرت بالمقبرة هل تسلّم على الموتى فأجاب لا تسلم لأنه نوع من الزيارة.

(٣) عن عبدالرحمن بن أبي سلمة أن عائشة لما توفي سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- قالت: ادخلوا به المسجد حتى أصلي عليه فأنكر=

....

= ذلك عليها فقالت: (والله لقد صلى رسول الله ﷺ على ابني بيضاء في المسجد سهيل وأخيه) رواه مسلم. فدل الحديث أن المرأة تصلي على الجنازة.

هذا آخر ما تيسر جمعه.

والحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه (١).

---

(١) ختم الشيخ - رحمه الله - هذه الدروس المهمة لعامة الأمة فجزاه الله عن الأمة خير الجزاء وأن يثقل موازين حسناته وأن يجعلنا وإياه من عباده وأوليائه الصالحين، وأن يغفر لنا ولشيخنا، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويان

يوم الأحد ٢٤/ ٦/ ١٤١٥هـ

الساعة ٤,٥٥ عصراً

تم تعديل الحاشية على تعديل الشيخ - رحمه الله - الأخير في يوم الاثنين ١٦/ ٣/ ١٤٢٦هـ الساعة (٥) عصراً في الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية.

سائلاً المولى عز وجل أن يتغمد شيخنا بواسع رحمته ورضوانه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

****

الفهرس

الدرس السابع

الدرس الثامن

الدرس السادس عشر

الدرس السابع عشر

* * * *